



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الهدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام



الحضور الإعلامي لأفكار الهُنظَر الروسي ألكسندر دوغين

في محتوى البرامج التلفزيونية العربية

دراسة وصفية تحليلية على عينة من أعداد برامج قناة الهيادين

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الهاستر في علوم الإعلام والإتصال

تخصص جيوسياسية وسائل الإعلام

تحت إشراف الأستاذ:

د. محمد أهين بن شراد

من إعداد الطالب:

محمد الأهمين جيلالي

نوقشت بتاريخ: 08 جوان 2024

لجنة المناقشة:

د. قاسمي بلقاسم رئيسا

د. بن شراد محمد أهين مشرفا

د. طويل سهيلة مناقشا

الموسم الجامعي: 2024/2023



Ministère de l'enseignement supérieur et
de la recherche scientifique

Ecole nationale supérieure de journalisme et
des sciences de l'information



**La présence médiatique des idées du théoricien russe
Alexandre Douguine dans le contenu des programmes
télévisés arabes**

**Une étude analytique descriptive sur un échantillon de
programmes de la chaîne Al-Mayadeen**

Un mémoire présenté en vue de l'obtention du diplôme de master en
sciences de la communication

Filière : géopolitique des médias

Présenté par :

Djillali Mohamed Elamine

Sous la supervision de :

Dr. Mohamed Amine Bencharad

Jury :

Président : Dr. Kacemi Belkacem

Encadreur : Dr. Bencharad Mohamed Amine

Membre : Dr. Touil Souhila

Anné Universitaire : 2023/2024

الله

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني وشجعوني على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح، وإكمال الدراسة الجامعية والبحث.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأخ والسند الدكتور "محمد أمين بن شرّاد" الذي لن تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير عليّ، ولتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن؛ والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى اللجنة التي شرفنتني بقبول مناقشة مذكرتي.

إهداء

إلى منارة المبادئ وسراج المواقف "أبي"

وإلى أحنّ طيف وأورع ملاك، إلى من طوقنتي بحبها وأعانتني بدعائها "أهيا"

إلى "أنا" الراسخة في طلب المستحيل، والعازمة على نيل المعالي

إلى "أنا" العاشقة لرفع التحديات ومواجهة الصعوبات، والتي وتأبى أن تكون نسخة

تشكلها الحياة، بل تطمح أن تكون نسخة تشكل الحياة

إلى جميع إخوتي وعلى رأسهم العارف بالله، أخي وعضدي "عبدو"، ومن هم على

شاكلته ممن اصطفاهم الله بحفظ كتابه العزيز

إلى مشرفي وأخي وصديقي "محمد أهين بن شراد" صاحب العقل الرشيد، والرأي السديد

إلى إخوتي في المسيرة "بهاء الدين بن منصور" و"عبد المنعم سويقات" واللذين كانا

سندا عظيما لي

إلى "عائلي الكبيرة" التي حملتني مسؤولية أن أكون نموذجا يُحتذى به

إلى "أخوالي الذين كان لهم الفضل الكبير في تشكيل لبنات عقل كاتب هذه الأسطر

وإلى كل الذين آمنوا بنجاحي، من أول لقاء من أول نظرة، من أول نقاش، ومن أول

تغريده كتبتها

أهدي هذا العمل الفخم الذي يعتبر الأول من نوعه في الدراسات البحثية الأكاديمية،

والذي أخذ مني جهدا ووقتا كبيرين ليخرج في أروع حلة، ويكون تنويجا لسنوات من

الكفاح والاجتهاد

أهديكم هذا العمل كعربون لوفائكم وتقديركم وثقتكم والقادم أعظم بإذن الله.. والله ولي

التوفيق

ملخص

سعت دراستنا هذه والموسومة بـ "الحضور الإعلامي لأفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين في محتوى البرامج التلفزيونية الإخبارية العربية"، إلى الاقتراب من عناصر الفكر التنظيري الجيوبوليتيكي الذي قدمه المنظر الروسي ألكسندر دوغين حول الاتجاهات السياسية الخارجية الروسية الجديدة، وتفكيك طريقة تقديم هذه الأفكار للمتلقين العرب شكلا ومضمونا، عبر القيام بدراسة وصفية تحليلية اعتمدنا فيها على تحليل محتوى عينة قصدية قوامها 7 أعداد من برامج قناة الميادين الإخبارية العربية التي أُستضيف فيها دوغين.

وقد توصلت دراستنا هذه الى مجموعة من النتائج أهمها، أن تقديم أفكار دوغين كان في مجمله موضوعيا وغير خاضع لأي رقابة أو ممنوعات، وعبر فيه الرجل عن أهم أفكاره وشرحها وبسطها، وبرر خيارات بلاده الاستراتيجية، وشرح نظرياته المعقدة خاصة "النظرية الرابعة"، في حين أبدت القناة اتجاهاً تأييديا نحو هذه الأفكار، وقد وفرت القناة منصة حرة للمنظر لتقديم أفكاره دون أي تقييد لجمهور الشرق الأوسط.

الكلمات المفتاحية: التنظير السياسي، ألكسندر دوغين، النظرية السياسية الرابعة، القنوات التلفزيونية العربية، الأوراسية الجديدة.

Abstract:

This study, titled "The Mediatic Presence of the Ideas of the Russian Theorist Alexander Dugin in the Content of Arab Television News Programs," sought to approach the elements of geopolitical theoretical thought presented by the Russian theorist Alexander Dugin about the new Russian foreign political trends, and to dismantle the method of presenting these ideas to Arab recipients in form and content. By conducting a descriptive analytical study in which we relied on the content

analysis of a purposive sample of 7 issues of the programs of the Arabic Al-Mayadeen News Channel, in which Dugin was hosted.

Our study reached a set of results, the most important of which is that the presentation of Dugin's ideas was, in its entirety, objective and not subject to any censorship or prohibitions. In it, the man expressed his most important ideas, explained and simplified them, justified his country's strategic choices, and explained his complex theories, especially the "Fourth Theory," while The channel showed a supportive trend towards these ideas, and the channel provided a free platform for the theorist to present his ideas without any restrictions to the Middle Eastern audience.

Keywords. Political perspective, fourth political theory, Arab television channels, Alexander Dugin, New Eurasian

Résumé

Notre étude, intitulée «**La présence médiatique des idées du théoricien russe Alexandre Douguine dans le contenu des programmes télévisés arabes**», cherchait à aborder les éléments de la pensée théorique géopolitique présentés par le théoricien russe Alexandre Douguine sur les nouvelles tendances politiques étrangères russes, et de démanteler la méthode de présentation de ces idées aux destinataires arabes dans la forme et le contenu en menant une étude analytique descriptive dans laquelle nous nous sommes appuyés sur l'analyse du

contenu d'un échantillon délibéré de 7 numéros des programmes de la chaîne d'information arabe Al-Mayadeen. dans lequel Dugin était invité.

Notre étude a abouti à un ensemble de résultats, dont le plus important est que la présentation des idées de Dugin était, dans son intégralité, objective et non soumise à aucune censure ou interdiction. L'homme y exprimait ses idées les plus importantes, les expliquait et les simplifiait.

Il a justifié les choix stratégiques de son pays et expliqué ses théories complexes, en particulier la « Quatrième Théorie », tandis que la chaîne a montré une tendance favorable à ces idées. La chaîne a fourni une plateforme gratuite permettant au théoricien de présenter ses idées sans aucune restriction au public du Moyen-Orient.

Mots-clés: Perspective politique, quatrième théorie politique, chaînes de télévision arabes, Alexander Dugin, New Eurasian.

أولاً: فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
54	يوضح شبكة تحليل المحتوى المعتمدة في الدراسة	جدول رقم 01
55	يوضح مفردات عينة الدراسة	جدول رقم 02
56	يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة النوع الصحفي	جدول رقم 03
57	يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة عناوين الحلقات	جدول رقم 04
58	يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الاستمالات الموظفة	جدول رقم 05
60	يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المؤثرات المستعملة	جدول رقم 06
62	يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الألوان المستخدمة	جدول رقم 07
63	يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة طريقة المقابلة	جدول رقم 08
65	يوضح التكرارات والنسب المئوية فنة المواضيع المعالجة	جدول رقم 09
66	يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة المصطلحات المتداولة	جدول رقم 10
73	يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الاتجاه	جدول رقم 11
74	يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المصدر	جدول رقم 12
76	يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة القيم	جدول رقم 13
78	يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة الجمهور المستهدف	جدول رقم 14

ثانيا: فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	رقم الشكل
56	يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة النوع الصحفي	الشكل رقم 01
57	يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة عناوين الحلقات	الشكل رقم 02
59	يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الإستمالات	الشكل رقم 03
61	يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة المؤثرات	الشكل رقم 04
62	يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الألوان	الشكل رقم 05
64	يوضح التكرارات والنسب المئوية لفئة طريقة المقابلة	الشكل رقم 06
65	يوضح التمثيل النسب المئوية لفئة المواضيع المعالجة	الشكل رقم 07
68	يوضح التمثيل النسب المئوية لفئة المصطلحات المتداولة	الشكل رقم 08
73	يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الاتجاه	الشكل رقم 09
75	يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة المصدر	الشكل رقم 10
76	يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة القيم	الشكل رقم 11
78	يوضح التمثيل النسب المئوية لفئة الجمهور المستهدف	الشكل رقم 12

الإطار المنهجي

الفصل الأول: إشكالية الدراسة وإجراءاتها المنهجية

1. إشكالية الدراسة
2. أسباب اختيار موضوع الدراسة
3. أهداف الدراسة
4. أهمية الدراسة
5. نوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع بياناتها
6. النظرية المعتمدة في الدراسة
7. مجتمع وعينة الدراسة
8. ضبط مفاهيم الدراسة
9. الدراسات السابقة

الإطار النظري

الفصل الثاني: مقدمة نحو السياسة الخارجية الروسية والتنظير الجيوسياسي لها

المبحث الأول: السياسة الخارجية الروسية

المطلب الأول: تأثير سياسة غورباتشوف ويلتسن على أفكار المنظر ألكسندر دوغين

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين

المبحث الثاني: التنظير الجيوبولتيكي للسياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين

المطلب الأول: أهم المنظرين السياسيين في روسيا

المطلب الثاني: ألكسندر دوغين منظرًا رئيسيًا للسياسة الخارجية الروسية

الفصل الثالث: المحتوى التليفزيوني الجيوليتيكي العربي

المبحث الأول: مقدمة نحو الإعلام العربي الدولي الإخباري

المطلب الأول: الإعلام الدولي والفضائيات العربية

المطلب الثاني: ظهور الإعلام العربي الإخباري: من الجزيرة إلى العربية

المبحث الثاني: قناة الميادين الإخبارية، وتجربة محتوى البرامج الجيوليتيكية العربية

المطلب الأول: ظهور قناة الميادين

المطلب الثاني: حضور المفكر دوغين في محتوى برامج قناة الميادين الجيوليتيكية

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع: عرض النتائج، تحليلها ومناقشتها

النتائج العامة للدراسة

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

مقدمة

لعبت أفكار المنظر الروسي الكبير ألكسندر دوغين دوراً محورياً في التأسيس للسياسة الخارجية الروسية الجديدة التي بدأت تتجلى تمظهراتها على أرض الواقع بُعيد تبوأ الرئيس فلاديمير بوتين سدة الحكم منذ عشرين عاماً، وبفضل تأثير تلك الأفكار الواضح على خطوات الطبقة الحاكمة في روسيا ورئيسها، بات الرجل يُلقَّب بـ "العقل المدبر لبوتين" وذراع السياسي الأول ومستشاره الأكثر موثوقية، وهو الذي صرَّح أكثر من مرة أن ما يزيد عن 50 فكرة من أفكاره تبنّاها النظام الروسي وجسدها على أرض الواقع، الأمر الذي لم يتقبله المعسكر الغربي علي ما يبدو وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، الذي منعه من الدخول لأراضيها، بالإضافة إلى اغتيال ابنته في تفجير سيارة مدبر والذي كان هو مستهدف فيها بالدرجة الأولى.

بيد أن أفكار المنظر دوغين ساهمت بشكل فعّال في قلب التوجه المتبع في الصراع العالمي من صراعٍ تقليدي بين الشيوعية والليبرالية، وانتقاله إلى صراع جيوسياسي أوراسي، بدأ بضم شبه جزيرة القرم لروسيا ومواجهة الشيشان مباشرة وتأسيس ميليشيا فاغنر وتوفير غطاء جوي غير مسبوق لصالح نظام بشار الأسد في سوريا، وأخيراً وليس آخراً الحرب على أوكرانيا، والتي كان شنها توصية مباشرة من دوغين لبوتين.

وفي سياق متصل تلعب وسائل الإعلام خاصة الإخبارية منها دوراً محورياً في تقديم الأفكار والشخصيات الجدلية (مثل المفكر ألكسندر دوغين) ، وتعريف المشاهدين عليها وعلى توجهاتها، ضمن عدد كبير آخر من الوظائف التقليدية الأخرى لوسائل الإعلام الإخبارية

وإذ وفرت وسائل الإعلام منصات لدوغين ولمفكرين آخرين للترويج لأفكارهم وتقديمها للمتلقين وعرضها بالنقد والتحليل لتوضيح الرؤية حول بعض من هذه المواقف والأفكار، فإنها ومن خلال القنوات التلفزيونية الإخبارية العربية والموجهة لجمهور الشرق الأوسط، أعطت للمفكر مساحة كبيرة للتعبير عن أفكاره الجدلية ورؤيته للشرق الأوسط مباشرة للمشاهدين العرب، ومن ناحية أخرى سمحت للعرب بفهم تلك الأفكار مباشرة من صاحبها وتلقيها في سياق البيئة التي يعيشون فيها.

وبناءً على ما تقدم أعلاه فإن هذه الدراسة جاءت كمحاولة للاقتراب من حضور أفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين في وسائل الاعلام الاخبارية العربية الكبرى، على أن تستند هذه المذكرة على ثلاثة أطر، هي الإطار المنهجي، الإطار النظري، والإطار التطبيقي"، موزعةً على أربع فصول: الفصل الأول ويمثل الإطار المنهجي، سنتناول فيه إشكالية الدراسة وعناصرها المنهجية، ونضبط فيها مجتمع البحث، عينة البحث، المنهج المستخدم، أهمية الدراسة، وأهداف الدراسة، وتحديد مفاهيم الدراسة.

أما الإطار الثاني، فسيكون الإطار النظري، ويتكون من فصلين اثنين: الفصل الأول نتناول فيه مقدمة نحو السياسة الخارجية الروسية والتنظير الجيوسياسي لها، والفصل الثاني سنتناول فيه المحتوى التليفزيوني الجيوبوليتيكي العربي، وسنعرّج فيه كذلك على السياسة الخارجية الروسية، وكيف أثرت سياسة غورباتشوف ويلتسن على أفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين، كما سنتطرق إلى تاريخ التنظير الجيوبوليتيكي للسياسة الخارجية الروسية، وسنغوص في الفصل الثاني في تاريخ ظهور الإعلام العربي الدولي وظهور محتوى البرامج الإخبارية العربية، والاقتراب من أهم القنوات الإخبارية العربية الكبرى، وعلى رأسها قناة الميادين.

أما إطارنا الثالث هو إطارنا التطبيقي وسيكون بمثابة الفصل الرابع، ويتمثل في الدراسة الميدانية والتي سنتناول فيها تحليل لفئات الشكل والمحتوى الخاصة بالعناصر أو الحلقات الـ 07 المختارة، لتحليلها وتفسيرها من أجل الخروج بنتيجة عامة نجيب فيها عن تساؤلات الدراسة.

الإطار المنهجي

الفصل الأول:

إشكالية الدراسة وإجراءاتها المنهجية

1. إشكالية الدراسة

شهد العالم في العقود الأخيرة تغيرات جوهرية كبرى في الفضاء الجيوسياسي، تمثلت أساساً في ظهور فاعلين دوليين جدد غيروا قواعد اللعبة واستأثروا بمناطق نفوذ جديدة كانت في وقت سابق ملكاً للقوى التقليدية الكبرى، بالإضافة إلى محاولات اللاعبين القدامى المستميتة العودة إلى مكانتهم الأساسية التي فقدوها في فترة من فترات التاريخ القريب.

وتعتبر روسيا بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين واحدة من هؤلاء اللاعبين القدامى الذين يسعون إلى استعادة أمجاد روسيا السابقة، وتحديدًا عصرها الذهبي إبان قيام بالاتحاد السوفياتي الذي تفكك أواخر القرن العشرين، بالتوازي مع سعيها تقويض فكرة الأحادية القطبية والتوجه نحو عالم متعدد الأقطاب، تلعب فيه كل دولة أدواراً جديدة.

وإذا كانت السياسة الروسية تركز على خلفية تاريخية كبرى، وفلسفات مرتبطة بالثورة البلشفية والشيوعية وسقوط الاتحاد السوفياتي، فإن واحدة من بين المرجعيات المهمة والأساسية التي اعتمدت عليها السياسة الخارجية كثيراً وأثرت في سياستها الخارجية خال العقدين الأخيرين هي استعانتها بمجموعة من المفكرين والباحثين الاستراتيجيين ممن يثق ويؤمن بهم الرجل الأول للكرملين ويعتمد على أفكارهم وأبحاثهم.

بيد أن روسيا ما بعد الاتحاد السوفيتي أصبحت أكثر غوصاً في استخدام "علم الجيوبوليتيكا" سواءً في أوساطها الأكاديمية والعلمية، أو لدى السياسيين والقادة الروس الكبار، وذلك من أجل السعي إلى إنشاء اتحاد أوراسي يشمل الجمهوريات السوفيتية السابقة، ويضم شبه جزيرة القرم، ودعم الانفصاليين في شرق أوكرانيا، والتدخل العسكري في سوريا، في خضم تصرفات مقصودة توحى برغبة روسيا توسيع مجالها الحيوي، والعودة إلى مجمع القوى العظمى.

ويعتبر المنظر الروسي "ألكسندر دوغين" واحداً من أهم المنظرين السياسيين الذين بات النظام الروسي يعتمد عليهم في وضع خطواته السياسية وتجسيد أفكاره في المجال الجيوسياسي، باعتباره أحد أهم مؤلفي كتب الجغرافيا السياسية في روسيا والمنظرين لها، والذي نال هو

وأفكاره اهتماما كبيرا في دوائر صناعة القرار في روسيا، بيد أن الصحافة الغربية أطلقت عليه لقب "العقل المدبر لبوتين".

وإن كانت خلاصة أفكار المنظر دوغين تقوم على أن واجب روسيا تدشين مرحلة تغيير عالمية جديدة تركز على أسس أخلاقية جديدة بديلة عن القيم الاستهلاكية المادية، مع إعادة تفسير الصراع العالمي على أنه صراع سياسي ذو بعدين اقتصادي وجيوسياسي، وليس صراع بين الشيوعية والرأسمالية كما هو الحال في التنظيرات الأوروبية، وهي الفكرة التي اقتنع بها نظام الروسي الحالي والتي تفسر السياسات الذي ينتهجها الرئيس بوتين منذ توليه سدة الحكم.

وإذ كانت أفكار ألكسندر دوغين متشعبة ومتداخلة، فإنها تبرز بشكل واضح وجلي في السياسية الخارجية لروسيا، والتي تجلت مؤشراتها طيلة العقدين الماضيين من خلال القرارات التي أصدرها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وسار عليها في سياسة بلاده الخارجية.

على سياق مواز، بات هذا المنظر محط أنظار واهتمام وسائل الإعلام الدولية الكبرى لاستضافته لمناقشة أفكاره ومن جهة، ومن جهة أخرى سعي المنظر دوغين نفسه لأن يكون وجها من أوجه "روسيا العظمى الجديدة" بتعمده الظهور دوريا في سائل الإعلام الكبرى، خاصة تلك الموجهة للدول التي مازالت في حكم طوق المعسكر الشرقي، ومن بينها المنطقة العربية، وهو الذي صرح أكثر من مرة بأن 50 فكرة ممن أصدرها في كتبه جسدها الرئيس بوتين في أرض الواقع في المنطقة العربية على الأقل.

وإن كانت وسائل الإعلام الإخبارية السياسية العربية تلعب دورا محوريا في بناء الرأي العام وتشكيله وبناء القناعات بسبب الأثر الكبير الذي تلعبه هذه القنوات، بفضل ما تضمنه المنطقة العربية من قنوات إخبارية رئيسية، فإنها تؤدي أدوارا محورية حاسمة في بناء الرأي العام السياسي العربي وتوجيهه واكتسبت ثقلا متزايدا سنة بعد سنة، ومن بين هذه القنوات نجد قناة الجزيرة، العربية، الحدث، وقناة الميادين.

وتعتبر قناة الميادين الإعلامية قناة فضائية عربية إخبارية مستقلة انطلقت في جوان 2012، واتخذت من العاصمة اللبنانية بيروت مقراً لها، ورغم قصر عمر قناة الميادين إلا أنها أصبحت فعليا واحدة من أهم القنوات العربية انتشارا وأكثرها تأثيرا.

إذ سعت قناة الميادين منذ انطلاقتها لإيجاد مكانة لها في الساحة الإعلامية الدولية، والتموقع ضمن القنوات الإخبارية السياسية العربية المؤثرة، من خلال فتح المجال لمجموعة من الأصوات المحلية والأجنبية المهمة للتعبير عن آراءها وأفكارها، ومن جهة أخرى تعتمد القناة استضافة شخصيات مثيرة للجدل وتعطي المنصة للتعبير عن أفكارها ومن ورائها التعبير عن أفكار الجهات التي تنتمي إليها هذه الشخصيات.

وتحوي الميادين باقة متنوعة من البرامج الحوارية والثقافية والفكرية، تهدف إلى مخاطبة العقل العربي بلغة التعقل ومدّ جسور الحوار والمعرفة، مستفيدة من تقنيات الإعلام الحديث والبدل لتشبيكه مع الإعلام المرئي، ليكون الخطاب ملائماً لجميع الأعمار والثقافات.

وقد وجدت قناة الميادين في شخصية وأفكار المفكر الروسي ألكسندر دوغين ما تبحث عنه إعلاميا، فكان ضيفا دائما عليها في عديد البرامج السياسية ومنحته منصة كبرى للتعبير عن أفكاره التنظيرية، ودوره الفعال في النظام الروسي وقيادة القاطرة الجيوسياسية الروسية.

وتثير هذه الحوارات واللقاءات في كل مرة الكثير الجدل وتحلّ صدارة العناوين، وتعتبر الأكثر مشاهدة فيما تبثه القناة على حساباتها على الشبكات الرقمية، بيد أن هذه الحوارات لم تنل حقها الكامل من الدراسة الأكاديمية والبحث العلمي المنهجي في الدراسات الإعلامية على الأقل.

وعليه، جاءت دراستنا هذه من أجل محاولة الاقتراب من الأفكار السياسية الكبرى التي عبّر عنها دوغين، وكيفية تقديمها إعلاميا للمتلقّي أو المشاهد العربي، من خلال دراستنا عددا من حلقات البرامج التي استضافته مثل برنامج من الداخل، برنامج البعد الأقرب، وكذلك برنامج في المعادلة، ونسعى للاقتراب أكثر من طبيعة هذه الأفكار وعناصرها وأهم ما يميزها من خلال قيامنا بعملية تحليل مضمون هذه اللقاءات والخروج بنتائج حول الأفكار الذي قدمها هذا المفكر المؤثر والمثير للجدل.

وبناءً على ما تقدّم، يمكننا تلخيص إشكالية دراستنا هذه في التساؤل الرئيسي التالي:

كيف حضرت أفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين في محتوى البرامج القنوات الإخبارية العربية؟

وقد أتبعنا تساؤلنا الرئيسي هذا بأسئلة فرعية تسمح لنا بمعالجة موضوعنا بشكل أفضل:

1. كيف قدمت أفكار دوغين شكلا في محتوى برامج قناة الميادين الإخبارية؟
2. كيف قدمت أفكار دوغين مضمونا في محتوى برامج قناة الميادين الإخبارية؟
3. ما أهم العناصر والأفكار والمواضيع التي احتوتها حلقات عينة الدراسة التي كان المنظر ألكسندر دوغين ضيفا فيها؟
4. من هو الجمهور المستهدف بأفكار المفكر الروسي ألكسندر دوغين؟

2. أسباب اختيار الموضوع

من المعلوم أن أسباب اختيار أي موضوع بحثي تتنوع عند كل طالب أو باحث ما بين أسباب ذاتية وأسباب موضوعية:

1.2 الأسباب الذاتية:

أ) اهتمام الطالب بأفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين الجيوسياسية وحواراته المثيرة للجدل في البرامج التلفزيونية الإخبارية العربية.

ب) ميلنا نحو المواضيع الجيوسياسية بحكم التخصص الذي ندرسه، وكذلك اهتمامنا بالمواضيع التي لم تأخذ حقها الكافي في البحث العلمي الأكاديمي رغم أهميتها.

ج) الرغبة في تسليط الضوء على أهم الأفكار التي عبّر عنها المفكر دوغين في حواراته الذي استضافته فيها قناة الميادين الإخبارية.

2.2 الأسباب الموضوعية:

أ) الأهمية الكبرى التي تتبوأها أفكار المنظر الروسي دوغين وتأثيرها الرئيسي في قلب خارطة الجيوسياسية للعالم.

ب) الأثر الكبير الذي تركته أفكار ألكسندر دوغين على دوائر صناعة القرار في روسيا، وكيف ساهمت أفكار هذا الرجل في تقويض الأحادية القطبية الذي كانت تحكم العالم بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.

ج) قلة الدراسات وندرته وخاصة تلك التي تهتم بأفكار هذا المنظر الذي أصبح محط أنظار صناع القرار في العالم، ووقع في نظريات وأفكار المنظر دوغين على العالمين العربي والإسلامي.

3. أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والوصول إليها في ختام دراستنا هذه ويمكن تلخيص أهداف دراستنا في النقاط التالية:

- 1) محاولة رصد أفكار المنظر السياسي ألكسندر دوغين التي عبر عنها في المحتوى البرامج التلفزيونية العربية، وتحديدًا في قناة الميادين الإخبارية.
- 2) مع سعينا لمعرفة كيف تم تقديم هذه الأفكار الجيوسياسية شكلا ومضمونا للمتلقيين العرب، مع محاولتنا رصد أهم العناصر التنظيرية المعبر عنها.
- 4) كما تهدف هذه الدراسة للاقتراب من مؤشرات أفكار المنظر دوغين، وكذا محاولة تفكيك الاتجاه الذي تبنته القناة نحو أفكار هذه المنظر وأسبابها.
- 5) تحليل وتفسير أهم الأفكار الذي احتوتها المقابلات التي أجريت مع المنظر الروسي، وتحديد أهم المصطلحات والمفاهيم التي عبر عنها الرجل.

4. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا هذه في أهمية الموضوع في حد ذاته، إذ جاءت فكرتها الأساسية من مثل أوروبي قديم يقول "من يُوسوس في أذن الملك أخطر من الملك"، والتي يُقصد بها أن مفاتيح فهم نظام الحكم في بلد ما إنما ترتبط أساسا بفهم من يدلي بتلك الأفكار ويقدمها للحكام، حيث يعد موضوع التنظير السياسي نظام الحكم الروسي موضوعا بالغ الأهمية، وزادات هذه الأهمية

إطرادا مع الدور البارز لأفكار الرجل في دفع السياسيين الروس بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين إلى قلب قيادة العالم من أحادية قطبية إلى عالم متعدد الأقطاب على عدة مستويات.

بالإضافة إلى تزامن ظهور المفكر الروسي دوغين وانتشار أفكاره في وحدة من أهم افتراضات حساسية وهي فترة ما بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، والإعلان الرسمي عن فشل الإيديولوجية الشيوعية من داخل البيت الذي انطلقت منه إلى العالم، وسعي دوغين للخروج بأفكار ونظريات جديدة تخالف جميع الإيديولوجيات الغربية، وتعيد ضبط الصراع العالمي بناءً على مؤشرات اقتصادية جيوسياسية، وما رافقها من تناول إعلامي كبير بالنقاش والتفكير

ولعل ما يزيد من أهمية أفكار المنظر دوغين وأهمية دراستها بحثيا وأكاديميا وفهم كيفية تناولها إعلامي، هو تجسد الكثير منها على أرض الواقع من خلال الدفع إلى شن الحرب الشيشانية وضم جزء من "أبخازيا" وشبه جزيرة القرم، وأخيرا وليس آخرا احتلال أوكرانيا.

ولهذا يعتبر موضوعنا من المواضيع الشائكة التي لم تحظى باهتمام بحثي أكاديمي كبير في الدراسات الإعلامية العربية، وبالتالي فإن دراستنا تكمن أهميتها أنها من بين الدراسات القليلة التي تسعى إلى تحليل محتوى البرامج العربية التي استضافت المنظر الروسي ألكسندر دوغين وتسعى معرفة أفكاره والطريقة التي قدمت للمتلقى العربي وأهم الأفكار الذي يحاول تمريرها من خلال القنوات العربية، والجمهور المستهدف الذي يهدف دوغين إلى الوصول إليه.

ولعل دراستنا هذه (وفي حدود ما الطعنا عليه) هي أولى الدراسات الأكاديمية التي تربط بين متغيري البرامج الإعلامية والتنظير للأفكار الجيوسياسية لمفكر كبير مثل دوغين.

5. نوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع بياناتها:

من المعروف أنه ومن أجل الوصول إلى نتائج علمية موضوعية ذات قيمة علمية، فإنه على أي باحث تتبع خطوات المنهج العلمي لتحقيق أهداف بحثه والوصول إليها.

ويقصد بالمنهج "مجموع الإجراءات والخطوات والاختبارات والقواعد التي يتبعها أفراد يعملون في نفس المجال، ويتم اختيار المنهج بناء على طبيعة الموضوع وأهدافه".¹

ولأن دراستنا هذه تستهدف فهم الحضور الإعلامي شكلاً ومضموناً لأفكار المنظر الجيوسياسي الروسي ألكسندر دوغين في محتوى القنوات الإخبارية العربية، فإن "المنهج الوصفي التحليلي" يعتبر هو الأنسب لطبيعة موضوعنا والأهداف المتوخى تحقيقها في نهايتها.

حيث نسعى من خلال عملنا البحثي هذا، إلى وصف وتحليل حضور أفكار دوغين في البرامج الإخبارية العربية، ما يجعل هذا المنهج هو الأنسب لهذه الدراسة والأقدر على مساعدتنا في الوصول للأهداف المسطرة والوصول للنتائج المتوقعة.

ويُعرّف المنهج الوصفي والتحليلي واحداً من أهم المناهج العلمية وأكثرها انتشاراً واستخداماً في البحث العلمي، فهو من "مناهج البحث العلمي القادرة على تحليل مشكلة أو ظاهرة البحث العلمي بشكل دقيق، والتعرف على أسباب حدوثها، مما يساعد على الوصول إلى استنتاجات ونتائج وحلول دقيقة لها"²، حيث تعتبر الأبحاث والدراسات الاجتماعية والأبحاث التي تتضمن أرقام وصفات من أكثر الأبحاث العلمية استخداماً للمنهج الوصفي التحليلي.

مع التنويه أن الدراسات الوصفية التحليلية تدرج تحت عباءة "الدراسات الكمية" ذات الطبيعة الإحصائية التي يتم التعبير عنها بجداول وتكرارات وأرقام ونسب مئوية وتمثيلات بيانية.

وتُعرّف الدراسة الكمية أو المنهج الكمي أنه "عبارة عن مجموعة من الخطوات التي تستخدم في إجراء عملية القياس"³

ويتم استخدام هذا المنهج في كل من الأبحاث والدراسات، وذلك لإجراء عملية اختبار الفرضيات، وكذلك العمل على تطبيق كافة النظريات على أرض الواقع، كما يعرفه محمد شيا أنه ظاهرة يمكن ملاحظتها على نحو ما وتكميمها بواسطة أدوات إحصائية أو رياضية، أو بواسطة تقنيات الكمبيوتر.

¹ عبد الغفار رشاد القصبي، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004، ص 27.

² عامر مصباح، منهجية البحث في علوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص 87

³ نيم جاين، ما هو البحث الكمي، 17 ماي 2023، 24 ماي 2024، %D8%A7%D9%84% / https://ideascale.com/ar/%

فالمنهج الكمي وهو أسلوب بحث موضوعي لدراسة معطى وضعي لظاهرة طبيعية أو اجتماعية، يمكن ملاحظتها ومراقبتها وترجمة المراقبة تلك على نحو رقمي أو موضوعي إلى أقصى حد ممكن بعد مراقبة الظاهرة في كل حالاتها المتاحة وفق قواعد "بايكون"، وجمع الحد الأقصى من المعطيات المتعلقة بها مع مراعاة اختلاف المكان والزمان والشروط المحيطة وحتى اختلاف الشخص الباحث يجري تصنيف المعطيات وتحليلها وفق أنماط أو موديلات إحصائية، أو رياضية.

ويغدو بالإمكان تقديم تفسير أو فرضية تتصل بما نحاول الوصول إليه فيما خص الظاهرة موضوع البحث، ثم نخضع التفسير المقترح أو الفرضية التي جرت صياغتها لكل أنواع الاختبار الممكنة، مع احتمال تأكيدها أو دحضها، وقبل أن تتحول إلى تعميم أو نظرية.

فعملية التحقق تلك هي عملية نفي أو دحض متعمد بهدف استنفاد كل ما يمكن أن ينال من صدقية النتيجة التي بلغناها. فإذا صمدت النتيجة أمام كل الاختبارات والتحديات التي تعرضت لها، فبالإمكان اعتبارها مقبولة بل صادقة طالما لم تظهر معطيات أو نظريات جديدة تدحض صدقيتها أي مكذبة لها. وعليه فكل النظريات في العلوم الطبيعية والاجتماعية هي إجابات مؤقتة بانتظار أن تأتي إجابة جديدة فتحل محلها. وهو معنى نسبية النتائج والتعميمات والنظريات في العلوم الإنسانية والاجتماعية.¹

وتعد الدراسات الكمية هي الأنسب لطبيعة موضوعنا، وتساعدنا على تحقيق أهدافه والإجابة عن الأسئلة المطروحة.

وعن أدوات جميع البيانات فإنها تساعد الباحث على القيام بعمله البحثي على أكمل وجه، إذ تمثل عملية جمع البيانات مرحلة مهمة في البحث العلمي، وتساعد على تحقيق أهداف الدراسة وإنجاحها، وتعرف على أنها "تلك الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات وتصنيفها وجدولتها".²

¹ نفس المصدر السابق

² عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص

ولأن دراستنا تسعى للاقتراب من أفكار المنظر ألكسندر دوغين وتفكيكها، فإنها تستوجب منها الاعتماد على **منهج تحليل المحتوى**، باعتبار أن أي دراسة لأي مضمون إعلامي نستخدم فيها تحليل المضمون.

حيث حتمت علينا طبيعة الموضوع اختيار منهج تحليل المحتوى كونه الأقدر مساعدتنا للوصول إلى أهداف الدراسة والوصول إلى النتائج المطلوبة.

ويعرف **منهج تحليل المحتوى** على أنه "أسلوب بحثي لوصف المحتوى الظاهر بشكل موضوعي كمي أو نوعي، ويهدف في الأساس إلى جمع المعلومات عن ظاهرة أو مشكلة معينة عن طريق الرجوع للمصادر البحثية مثل الكتب والتسجيلات الصوتية والمرئية والسجلات المكتوبة"¹.

وقدم برلسون أول تعريف لتحليل المحتوى على أنه "تقنية بحث للوصف الموضوعي، المنظم والكمي، لمضمون واضح للرسائل، هدفه التفسير الإعلامي"²

ويتضمن هذا التعريف فكرة أساسية مفادها أن التقرب من محتوى وسائل الإعلام يتم بواسطة إسناد بيانات إحصائية للظواهر المدروسة، إذ تقدم النتائج من حيث بعض مقاييس النزعة المركزية.

وترى الدراسات الإعلامية الإمبريقية الحديثة لتحليل المحتوى أن دلالة الرسالة تكمن فيما يستنبط ظاهرياً، أي النص في حد ذاته وأن المضمون الذي سيتم تحليله، والعينة، وعملية التقويم يجب أن تكون وفق قواعد واضحة ودقيقة. مع ضرورة التحلي بالموضوعية التي تعني عدم تحيز الباحث وبروز شخصيته في النتائج التي يتوصل إليها.³

¹ عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية عالم الكتب، القاهرة، 2015، ص314

² لمياء مرتاض نفوسي، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص197

³ عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية عالم الكتب، القاهرة، 2015، ص314

ويعتمد منهج تحليل المضمون في أدواته الرئيسية على شبكة تحليل المضمون، هذه الأخيرة والتي تعتبر الأداة الرئيسية لجمع البيانات في البحوث الكيفية الخاصة بدراسة المحتوى الإعلامي، والتي تقوم على فئة الشكل والمضمون.

وقد اعتمدنا في شبكة تحليل المضمون الخاصة بدراستنا هذه على 6 فئات شكل، ومثلها 6 فئات مضمون:

➤ **فئات الشكل:** وتضم 6 فئات هي، فئة النوع الصحفي، فئة العناوين، فئة الاستمالات المستعملة، فئة المؤثرات، فئة الألوان، فئة طريقة المقابلة المعتمدة.

➤ **فئات المضمون:** وتضم 6 فئات كذلك وهي، فئة الموضوع، فئة المصطلحات، فئة الاتجاه، فئة المصدر، فئة القيم، وفئة الجمهور المستهدف.

وقد تم اختيار هذه الفئات بناءً على طبيعة موضوع دراستنا، وأهدافها والنتائج المراد الوصول إليها في ختامها.

6. النظرية المعتمدة في دراستنا:

تسعى دراستنا هذه لمعرفة الكيفية التي حصرت بها أفكار المنظر الروسي دوغين في قناة الميادين الإخبارية، وكيف تم تأطيرها من خلال خط هذه الوسيلة الإعلامية، وبالتالي فإن النظرية المناسبة في هذه الحالة لاستخدامها كخلفية نظرية يستند عليها إطارنا البحثي هي "نظرية التأطير الإعلامي".

إذ اخترنا نظرية التأطير الإعلامي للعمل وفق أفكارها، لأنه ولفهم أفكار المنظر دوغين يجب أن نفهم الإطار العام الذي قدمت فيه، وتوجه قناة الميادين هو الذي تعطي قيمة أفكار دوغين.

وتعرّف "نظرية التأطير الإعلامي" أنها من النظريات التي ساعدت على تحديد أهداف الجدولة الحاصلة على الأولويات الإعلامية، التي من الممكن التنقل ما بينهم، تبعاً للمستويات الإعلامية المساعدة على طرح القضايا الإعلامية أو الإخبارية بصفة عامة، مع أهمية التعامل مع المعلومات الإعلامية بطريقة مركزة على كفاءة المصطلحات الرئيسية، التي يتم من خلالها التعامل الواضح مع الطرق المساعدة على تنظيم وتصنيف قدرات الوسائل الإعلامية في تناول كل قضية على حدة.

وتعتبر هذه النظرية هي الأنسب لطبيعة موضوعنا والتي تساعدنا في تحقيق أهداف دراستنا والوصول إلى الأهداف المرجوة.

7. مجتمع وعينة الدراسة

يعرف مجتمع الدراسة في البحث العلمي أنه "مجموعة كبيرة ومحددة من الأفراد أو العناصر التي تمتلك صفة مشتركة واحدة أو أكثر، تحدد هذه الصفة بواسطة معايير أخذ العينة التي وضعها الباحث، ويمثل مجتمع الدراسة التركيز الرئيسي للبحث العلمي، بحيث يسعى الباحث للحصول على المعرفة أو المعلومات عنه، وبناء على ذلك يجب على الباحث تحديد مجتمع الدراسة في بداية البحث".¹

وسيكون مجتمع بحثنا هذا هو جميع البرامج التلفزيونية السياسية العربية التي استضافت المنظر ألكسندر دوغين.

ولصعوبة دراسة مجتمع البحث كمالاً بسبب كلفة المال والوقت والجهد، فإننا نلجأ عادة لاختيار عينة تمثيلية من لمجتمع الكلي لدراستها وتعميم نتائجها، وفي دراستنا هذه اخترنا عينة قصدية لمساعدتنا في التعرف على أفكار المنظر الروسي دوغين وتواجدها في القنوات التلفزيونية الإخبارية العربية.

وتعرف العينة القصدية أنها "فرع من فروع اختيار العينة، حيث تستخدم طرقاً غير عشوائية لاختيار متنوعة من الأشخاص للمشاركة في عملية البحث، بيد أن العينة القصدية لا تركز على التمثيل الدقيق لجميع الأعضاء من مجموعة كبيرة من السكان ضمن مجموعة عينة أصغر من المشاركين، ونتيجة لذلك لا يتمتع كل أفراد السكان بفرص متساوية للمشاركة في الدراسة".²

أما عينة بحثنا هذا، فقد اخترنا عينة قصدية وهي سبع حلقات من ثلاثة برامج من برامج قناة الميادين استضافت المنظر ألكسندر دوغين، وهي برنامج البعد الأقرب، برنامج من الداخل، وبرنامج في المعادلة.

¹ عمار بوحوش، محمد ذنبيات، مناهج البحث العلمي وطريقة إعداد البحوث، ديوان المطبوعات، الجزائر، ط3، 2004، ص34.

² أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ص170.

وقد اخترنا عينة قصدية قوامها 7 أعداد من البرنامج الثلاث بالشكل التالي: خمسة أعداد من برنامج من الداخل، وعدد واحد من برنامج البعد الأقرب، وعدد واحد من برنامج في المعادلة. وقد اخترنا هذه المفردات لسبع لتكون في عينتنا العينة لأنها الأنسب لطبيعة موضوعنا والتي تساعدنا في تحقيق أهداف دراستنا والوصول إلى النتائج المرجوة وتخدمها.

8. ضبط مفاهيم الدراسة

توجد بعض المفاهيم والمصطلحات المفتاحية التي سيتم تناولها في هذه الدراسة، وهو ما يستدعي ضرورة توضيحها وتحديد اصطلاحا وإجراءيا وفقا لما تقتضيه لدراسة، إذ تعتبر ضرورية لأنها تزيل الغموض وتجع من فهم طريقة سير العمل البحثي أسهل.

1.8 التنظير:

أ. اصطلاحا هو العملية التي تسبق وضع النظرية في شكلها النهائي، الذي يتخذ عادة شكل كتاب، أو ورقة بحثية، ويشير "سويد بيرج" إلي: أنه من المستحيل أن تكون هناك عملية نظير من دون معرفة محكمة وعميقة بعلم الاجتماع.

ويشدد "سويد بيرج" علي الاختلافات بين النظرية والتنظير، فالتنظير يرتبط بالممارسة الفعلية والعملية لمسألة وضع النظرية، عند العمل علي المادة الإمبريقية.

ب. إجراءيا: يعرف التنظير أنه عمل ممنهج لخطة أو فكرة ما، وهو العملية الذي تسبق الخروج بالعمل النهائي والمتمثل في نظرية أو فكرة تجسد على أرض الواقع.

2.8 البرامج التلفزيونية

أ. اصطلاحا: مجموعة من المشاهد والصور والقضايا التي توضع في قالب واضح محدد، بحيث تعالج جميع جوانب الفكرة أو الهدف المطلوب في مدة زمنية محددة بأساليب متنوعة.¹

¹ محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006، ص 171.

عبارة عن فكرة تجسيد وتعالج باستخدام التلفزيون الذي تتوفر كل إمكانيات الوسائل الإعلامية، وتعتمد أساساً على الصورة المرئية، لتكوين وتشكيل يتخذ قالباً واضحاً ليعالج جميع جوانبها خلال مدة زمنية محددة.¹

3.8 البرامج الحوارية

أ. اصطلاحاً: هو برنامج نقاشي يتضمن طرح الآراء التي يعرضها من خلال قنوات تلفزيونية، ويتناول القضايا المتعلقة بالمجتمع ومشكلاته عن طريق استضافة شخصيات ذات اختصاص، من أجل طرح ما يعرفونه من معلومات حول تلك القضايا، وقد يكون هناك مشاركة من بعض الجماهير في بعض الأحيان، سواء كان عن طريق الهاتف أو المراسلة أو المشاركة من خلال الحضور.²

ب. التعريف الإجرائي نستشف مما سبق أن البرامج الحوارية التلفزيونية هي فضاءات نقاشية مباشرة تحمل صراعاً بين الأفكار، تسعى إدارة البرنامج من خلال ذلك لإخبار المجتمع عن حقيقة وجوه الأحداث والظواهر والتطورات التي تهم شرائح اجتماعية واسعة، ومن خلاله يتحصل الجمهور على معلومات آنية ومتنوعة بأسلوب مرح يجمع بين الترفيه والإعلام.

4.8 تغير القنوات:

أ. اصطلاحاً: هو عملية تغيير أو تعزيز المواقف، أو المعتقدات، أو السلوك، ويمكن النظر إلى الإقناع على أنه تسويق للأفكار يُركز على وسائل التأثير في المتلقي لتغيير أو تعزيز أي فكرة، أو موقف، أو معتقد، أو سلوك.³

¹ سكيبي خضرة، مشاهدة البرامج التلفزيونية وعلاقتها بظهور العدوانية لدى التلاميذ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة اولحاج، 2012،

ص10

² فائزة يخلف، البرامج الحوارية العربية: الأطر والمتطلبات المهنية، 1 أكتوبر، 2022، 24 ماي 2024، <https://gcc-grt.org/%D8%A>

³ عبد الله بن باهام، مفهوم تسويق الأفكار وأبعاده وارتباطاته، 23 أبريل 2022، 6 ماي 2024، <https://www.ba-2024>

hammam.com/ar/%D9%85

ب. إجرائيا: ولهذا يمكن القول إن الإقناع لصيق بمفهوم تسويق الأفكار، من حيث أن التغييرات التي تتم في السلوك أساسها -أو جزء منها- التغيير الفكري الذي أنتج التغيير السلوكي، إذن؛ فيمكن اعتبار أن الإقناع مرادفٌ لمفهوم تسويق الأفكار.

9. الدراسات السابقة

من الجلي أن مثل هذه المواضيع التي تجمع بين متغيري الحضور الإعلامي لأفكار المنظر الروسي دوغين والقنوات التلفزيونية الإخبارية العربية لم تتل حظا وافرا من الدراسة والبحث الأكاديمي.

ففي حدود ما اطلعنا عليه، فإننا لم نتقاطع مع أي دراسات سابقة في طور ما بعد التدرج (رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه)، مع موضوعنا الموسوم بـ "الحضور الإعلامي لأفكار المنظر الروسي في محتوى البرامج التلفزيونية العربية"، ومرّد ذلك على الأغلب يعود لجدة الموضوع وعدم تناوله من قبل أكاديميا بالصيغة الذي تناولنا بها نحن الموضوع.

صحيح أننا وجدنا بعض المقالات العلمية هنا وهناك التي تتناول النظرية السياسية الرابعة التي جاء بها دوغين، أو الصراع بين الليبرالية وغيرها من الإيديولوجيات من وجهة دوغين، والتطور الذي شهده الصراع الروسي الصيني الأمريكي في كليات العلوم السياسية أساسا، إلا أنها كانت بعيدة كل البعد عن الدراسات الإعلامية ولزاوية التي نسعى نحن الاقتراب منها، حيث اكنفت بتناول أفكار دوغين بالنقد وليس بتحليل محتوى الحضور الإعلامي لأفكاره في وسائل الإعلام العربية.

الإطار النظري

الفصل الثاني:

مقدمة نحو السياسة الخارجية الروسية

والتنظير الجيوسياسي لها

المبحث الأول: السياسة الخارجية الروسية

المطلب الأول: تأثير سياسة غورباتشوف و يلتسن على أفكار المنظر ألكسندر دوغين

منذ منتصف القرن الماضي، كان ثمة اعتقاد يفيد بأن المجتمعات التي تنتقل بسرعة من المستوى الزراعي إلى المستوى الصناعي من التطور، ومن ثم إلى مستوى ما بعد صناعي، تحت مسمى "التحديث" سوف تحصل على تفوق شامل وكامل مقارنة بتلك المجتمعات والدول التي سوف تتأخر عنها.

وبالتالي سيكون مفهوم "التحديث" مبنياً وفق مبدأ أن من هو أكثر تحديثاً فإنه هو الذي سيفوز، وأن التحديث هو المجال الوحيد المتاح للمنافسة في عصر ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وهي الفكرة التي تبني قادة الاتحاد السوفياتي آنذاك يلتسن ومن بعده غورباتشوف هذه النظرية الصحيحة (ولكن ليس بشكل مطلق)، إذ سعى الاتحاد للحاق بالغرب وتجاوزه مهما كلف ذلك، وعندما تبين أن هذا مستحيل، أصيبت "موسكو" باليأس فرفعت يديها معلنة استسلامها وذهبت إلى الغرب لكي تقدم فروض الطاعة وتطلب منه المساعدة في تحديث البلاد.

إذ يقول دوغين "رغم التغليب الحصري للمقاربة التاريخية (إلى جانب الثقة العمياء وغير القابلة للمراجعة والانتقاد بوجود تقدم أحادي الجانب من دون الأخذ بالاعتبار النماذج التاريخية)، وخصوصاً حالة الاستقرار لأنموذج "المجتمع التقليدي" فإن رجال السياسة الروس أصروا على استخدام مصطلح "التحديث" بصورة كبيرة في تحليل المنافسة بين الدول لفترة زمنية طويلة".¹

وبات واضحاً أن "التحديث" الغربي لم ينجح لا على المستوى النظري ولا على المستوى العملي. ويقول دوغين لو أن القيادة السوفياتية في عهد كل من يلتسن وغورباتشوف أولت اهتماماً أكبر منذ عقد الثمانينيات من القرن العشرين للمنهج الجيوسياسي (التي ينادي به دوغين) حين كانت لا تزال توجد فرصة من أجل إصلاح ما يمكن إصلاحه، لكان من الممكن عندئذ

¹ ألكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة، ترجمة ابراهيم استبولي، دار Amooa، قطر، 2007، ص16.

التنبؤ بفشل وبانهيار تلك المساعي، وبالتالي كان ممكناً ربما تحاشي بعض الصفحات المخزية في تاريخ الروس الحديث.

لقد كان لانهايار الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية مبرراته المفاهيمية الخاصة، حيث كانت القيادة السوفياتية ومن بعدها وبدرجة أكبر "الليبراليون الإصلاحيون الروس" في محيط يلتسين، يحللون الوضع بصورة حصرية ضمن مفاهيم المجابهة الأيديولوجية و"التحديث"، متجاهلين بشكل كامل الحتمية الجيوسياسية للمجتمعات، "إلى جانب عدم إدراك الطبيعة البرية للاتحاد السوفياتي، فضلا عن التقاعس في حل التناقضات القائمة مع حضارة البحار مع الولايات المتحدة الأميركية، وكانوا يتخيلون أنه يكفي أن يقضوا على "الأيديولوجيا" وسوف تزول عندئذ كافة العراقيل من طريق "التحديث"، إلا أن الجغرافيا السياسية التي كانوا يجهلونها تماما كانت تقف لهم بالمرصاد، وكانت تغير اللوحة بشكل جذري"¹.

في حين أن "الأيديولوجيا الإشتراكية" السوفييتية لم تكن بالنسبة إلى الغرب في حد ذاته سوى تعبير عن المثوية الجيوسياسية، وهذا ما شرحه ماكيندر بوضوح في كتابه "المثل الديمقراطية والواقع"، حيث شدد على أن الأيديولوجيا الرأسمالية تتجسد ضمن ظروف جيوسياسية محددة توطر مسبقاً العمليات الأيديولوجية إلى درجة كبيرة². لذلك لم تكن النخب في الغرب تتصرف بطريقة عمياء، كما كان يفعل كل من غورباتشوف و يلتسين، بيد أنهم وبعد إلغاء المواجهة "الأيديولوجية" من طرف واحد رحبوا بذلك في الغرب وشجعوا عليه، لأنهم يرون أن أيديولوجيتهم هي التي انتصرت في حين أن الأيديولوجيا المعادية دمرت نفسها بنفسها، ولم يكن الغرب مستعجلاً من أجل "تحديث" روسيا، بل فضل الاستمرار في هجومه الجيوسياسي على الخصم المهزوم وذلك بقصد القضاء عليه نهائياً. بدلا من "تحديثه".

علاوة على ذلك، لم تأخذ القيادة السوفياتية آنذاك مع يلتسين بعين الاعتبار تلك اللحظة المتعلقة بالانتقال من المجتمع الصناعي إلى المجتمع ما بعد الصناعي، "إذ إن ذلك لا يشكل استمرارية كمية وحسب للتنمية، وإنما يمثل مرحلة جديدة مع خصوصيتها النوعية. كما أن مجتمع ما بعد

¹ نفس المرجع السابق، ص 17

² نرددين حسن الميمي، الاستراتيجية الروسية في ظل نظام الاحادية القطبية (الثوابت والمتغيرات) رسالة ماجستير، تخصص الدراسة الدولية، جامعة بيرزيت فلسطين، 2010-2011، ص 95

الحدثة يمثل في جانب كبير منه ما هو عكس ما يقوم عليه مجتمع الحدثة والانتقال إلى المرحلة ما بعد الصناعية لا يعني ببساطة مرحلة صناعية تالية أكثر تطوراً وازدهاراً. بل إنه خروج إلى ما بعد حدود التصور المألوف عن المجتمع والاقتصاد، عن بناء الدولة والإنسان الذي اعتاد الناس من عصر الحدثة أن يتعاملوا معه. لذلك نجد أن المرحلة ما بعد الصناعية تمضي في جانب محدد في اتجاه مختلف تماماً عما هو الحال في المرحلة الصناعية، وعلى وجه الخصوص، لا يتطور الإنتاج الصناعي بل على العكس يجري تقليصه أو يتم نقله إلى بلدان العالم الثالث، بعيداً عن بلدان "الشمال الغني".¹

ومن هنا، نرى أن السياسة الخارجية الروسية الخاطئة، التي اعتمدت على قرار داخلي وشخصي من كل من غورباتشوف ويلاتسن بإنهاء الإيديولوجية السوفييتية الاشتراكية الشيوعية في عهدهما والدخول إلى تحديث غربي صناعي، أدى إلى تأثير جليّ على أفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين، وسعيه إلى إعادة إحياء مجد بلاده عن طريق وضع منهج جديد بعيد عن الراسمالية والتحديث، سماه النظرية الرابعة الأوراسية.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين

طرأت على السياسة الخارجية لروسيا مجموعة من التحولات الكبرى في معطيات البيئة الداخلية والخارجية الإقليمية والعالمية في العقود الثلاثة الأخيرة، وذلك للتكيف مع هوية قومية لها تأثيرها على الحاضر والمستقبل لروسيا.²

وقد عمل الرئيس بوتين على مدى العقدين الأخيرين على تعميق "التوجه الأوراسي" في سياسة روسيا الخارجية، وهو التوجه الذي نادى به المنظر ألكسندر دوغين العقل المفكر لبوتين ومستشاره السياسي الشخصي، ورسخ بوتين منظومة قواعد جديدة عُرفت باسم "مبدأ بوتين" ظهرها الإصلاح الداخلي، وباطنها تطوير دور روسيا الخارجي في عالم متعدد الأقطاب

¹ نفس المصدر السابق، ص 20

² إيجر أمينة، عودة روسيا إلى الجيوبولتيكا بين الفكر وتحديات الواقع، مجلة البحوث الجزائرية، العدد 2، المجلد 5، جامعة

الجزائر 3، الجزائر، 2018، ص 120

والحيلولة دون هيمنة قوة عظمى واحدة، والعمل المخطط على استعادة الدور الروسي في آسيا والشرق الأوسط تدريجياً وعدم السماح للغرب بتهميشه في كافة ملفات العلاقات الدولية الراهنة.

ومنذ أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة وإعلان الأخيرة ما تسميه الاستراتيجية العالمية الأمريكية للحرب على الإرهاب، سعى بوتين في البداية إلى استثمار هذا التحول عبر تقديم روسيا على أنها شريك في محاربة الإرهاب خاصة في مواجهة الحركات الانفصالية الشيشانية ونظام طالبان في أفغانستان والحصول على دعم اقتصادي أمريكي، ثم تحول لاحقاً إلى تبني سياسة خارجية أكثر استقلالية وممانعة في مواجهة الإجراءات الأمريكية الأحادية.

وقد ساهمت معطيات جديدة في تمكين بوتين من تبني تلك الاستراتيجية، فلقد أدى ارتفاع أسعار النفط إلى زيادة الناتج القومي الروسي وتقليل اعتماد موسكو على المساعدات الغربية، كما أن سعى بوتين إلى المزج بين التوجهين الأورو-أطلنطي والأوراسي الجديد بما يعزز المكانة الدولية لروسيا.

وعرفت السياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين الصدام مع الولايات المتحدة أو أوروبا، كما شهدت استراتيجية السياسة الخارجية الروسية تحولاً ملحوظاً بعد الأزمة الأوكرانية، والتدخل العسكري الروسي المباشر في الأزمة السورية لصالح نظام بشار الأسد.

ومن بين أهداف السياسة الخارجية الروسية الجدية في عهد بوتين التأكيد على الأمن القومي الروسي من خلال حفظ وتقوية سيادة روسيا ووحدتها الإقليمية وتحقيقها مكانة مرموقة على الساحة الدولية، وتحقيق الاعتراف بها كقوة عظمى، وواحدة من أهم مراكز التأثير في العالم المعاصر، وذلك من خلال استراتيجية استعادة المكانة العالمية التي كان يتبوؤها الاتحاد السوفيتي السابق في مرحلة الحرب الباردة، بتعظيم فرص الاستفادة من التطورات الإقليمية والدولية التي شهدتها دول العالم.¹

وانطلاقاً من حفظ الأمن القومي الروسي وتعزيز العلاقات الروسية الخارجية في كافة المجالات وتوسيع دوائر النفوذ الروسي، ترمي تلك الاستراتيجية إلى إقامة نظام دولي متعدد الأقطاب، وإنهاء حلم الولايات المتحدة المتمثل في أن تصير هي القطب العالمي الأوحيد

¹ نبيه الأصفهاني، مستقبل التعاون الروسي-الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، العدد 144، المجلد 36، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

المهيمن، خاصة وأن الولايات المتحدة لم تضع يوماً حساباً لردود الفعل العالمية المحتملة على سياساتها، وفي الصدارة منها رد الفعل الروسي، مثل مآلات التدخلات الأمريكية في أفغانستان وفي العراق، وإثباتها في العديد من الملفات الإقليمية والعدولية إخفاقها في مواجهة القدرة الروسية والصينية على التكيف مع المتغيرات الجديدة وتحويلها في اتجاه التعددية القطبية (وإن كان النظام الدولي لا يزال سائلاً ولم تستقر قواعده بعد)، حيث لا يزال نظام الأمم المتحدة المعبر عن معطيات ما بعد الحرب العالمية الثانية قائماً على الأقل من وجهة النظر القانونية. فلا تزال لروسيا أهمية خاصة، ليس فقط لكونها لا تزال قوة عظمى بالمعيار العسكري، والمساحة، والموارد الاقتصادية والقدرات العلمية والتكنولوجية، ولكن نظراً لما حقته من إنجازات في الداخل والخارج منذ تولي فلاديمير بوتين رئاستها عام 2000م من خطوات جادة للعودة إلى السياسة العالمية¹.

وإجمالاً يمكن القول إن استراتيجية السياسة الخارجية الروسية تركز مبادئ على جيواستراتيجية عامة أهمها:

- ضمان أمن البلاد، وحماية وتعزيز سيادتها وسلامة أراضيها، وتأمين مكانتها الرفيعة في المجتمع الدولي كأحد الأقطاب البالغة التأثير والقدرة التنافسية في العالم الحديث.
- تهيئة ظروف خارجية مواتية لنمو مستمر ودينامي للاقتصاد الروسي وتحديثه تكنولوجيا بهدف وضعه على مسار التنمية الشاملة المستدامة القائمة على اقتصاد المعرفة والابتكار، بغية تحسين نوعية الحياة، وتعزيز سيادة القانون والمؤسسات الديمقراطية، وضمان حقوق الإنسان والحريات.
- المساهمة الفعالة في تحقيق السلم والأمن الدولي والاستقرار العالمي، والدعوة إلى إقامة نظام عادل وديمقراطي للعلاقات الدولية يقوم على صنع القرار الجماعي في معالجة القضايا العالمية، وعلى أولوية القانون الدولي، بما في ذلك أولاً وقبل كل شيء -ميثاق الأمم المتحدة، وكذلك على علاقات الشراكة المتساوية بين الدول مع الدور التنسيقي المركزي للأمم المتحدة باعتبارها المنظمة الرئيسية التي تنظم العلاقات الدولية.

¹ ذيب اسليم القالة، توجهات روسيا الخارجية من يلسن حتى ولاية بوتين الثالثة، مركز المحترفين الدولي للدراسات والأبحاث، نشر بتاريخ 18 2017، تم الاطلاع بتاريخ 20ماي 2024 على الرابط التالي www.projocenter.com

➤ تعزيز علاقات حسن الجوار مع الدول المجاورة والمساعدة في التغلب على التوترات والنزاعات المحتملة في المناطق المتاخمة للاتحاد الروسي.

المبحث الثاني: التنظير الجيوبولتيكي للسياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين

المطلب الأول: أهم المنظرين السياسيين في روسيا

لم يظهر الفكر الجيوسياسي الروسي إلا مع نهاية القرن التاسع عشر، ويرجع الفضل في ذلك إلى المؤرخ نيكولاي دانيلفسكي (1822-1885) في كتابه "روسيا وأوروبا" الصادر في 1871، والذي أبدى فيه تفضليه للانتماء الآسيوي ودافع على فكرة اتحاد القومية السلافية في إقليم واحد يكون عاصمته ومركزه موسكو والقسطنطينية¹.

إذ يعد دور روسيا آنذاك هو حماية الأورثوذكسية باعتبارها مصدر تجديد المسيحية، واعتبر دانيلفسكي أن التاريخ العالمي هو عبارة عن صراع مستمر بين الحضارة الرومانية والبيزنطية، والتي تجسدها في العصر الحالي الثقافة الجرمانية اللاتينية بديانتها المسيحية الغربية، والثقافة السلافية بديانتها الأورثوذكسية، أما العالم الإسلامي فيبقى دوره مقتصرًا على كونه الأداة التي يستعملها الغرب من أجل إخضاع روسيا.

وتعد المحاولات الأولى لإرساء دعائم فكر جيوسياسي روسي إلى المتفقيين المهاجرين الروس البيض الأوائل بين العامين 1917 و 1920، الهاربين من الشيوعية، والحالمين بإمبراطورية أرثوذكسية.

ويعتبر بيوتر سافيتسكي (1895-1968)، في كتابه "التوجه نحو الشرق" الصادر عام 1921 من أشهر وأهم المنظرين السياسيين في روسيا، حيث طور مصطلح "الدول - القارات"، والتي تعني مجتمعات سياسية اقتصادية مغلقة، بما فيها قارة الوسط، واعتبر روسيا تطابق أوراسيا، فروسيا إمبراطورية وليست دولة أمة بل نمط من الحضارة التي تشكلت من مكونات عدة الثقافة الآرية - السلافية البدوية².

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت الأفكار الجيوسياسية الدوغينية مرحبا بها في روسيا، ووسيلة ضرورية للتعريف بالمجال المكاني الجديد لروسيا والهوية الوطنية التي كانت تبدو

¹ إيجر أمينة، عودة روسيا إلى الجيوبولتيكا بين الفكر وتحديات الواقع، مجلة البحوث الجزائرية، العدد 2، المجلد 5، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2018، ص 120

² شكلاط ويسام الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين 2000 2014 دراسة حالة الجنوب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطية ومغربية: التعاون

غامضة الملامح للغرب، وقد تم استخدام هذه الأفكار في البداية واحتكارها من قبل الأحزاب القومية الوطنية والقومية المتشددة ذات الحنين إلى الإمبراطورية الضائعة، لتنتشر فيما بعد لتعبر عن عقيدة جيوسياسية كاملة والوحيدة في روسيا المعاصرة، والتي تنظر للعالم أنه ساحة للصراعات والتعاون بين الحضارات، وأن روسيا تمثل تكويناً حضارياً مميزاً تحده خصائصه الخاصة التوسط

وقد وظّف دوغين الفكرة الجيوبوليتيكية التقليدية لكل من الثنائي "هارولفورد ماكيندر"، و"كارل هو سهوفر"، بأن هناك صراعاً جيوسياسياً بين الحضارتين اللتين تعيشان في قلب العالم وهما أوراسيا، وتلك التي تقطن الأطراف أوربا الغربية، والشرق الأوسط، وجزيرة العالم أمريكاً.

ويدعي أن روسيا هي أم الحضارة ويقع على عاتقها واجب حماية هذه الحضارة، وهناك استيلاء مستمر من قبل الريميلاند "على" الهارتلاند، ويستدل بذلك على توسيع الحلف الأطلسي، وزيادة نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في العالم.¹

ويقترح دوغين طريقاً جديداً في جيوسياسية روسيا، حتى تصبح روسيا الإمبراطورية الأوراسية الجديدة بمبادئ إمبراطورية وجيوسياسية وإيديولوجية مهمة، وعدم النجاح في ذلك يعني ظهور بدائل جديدة كالتغلغل الصيني في الشمال نحو كازاخستان وسيبيريا الشرقية، والانتشار الأوربي في الدول الواقعة غرب روسيا وأوكرانيا، روسيا البيضاء، أو محاولة العالم الإسلامي دمج آسيا الوسطى والمنطقة المحيطة بنهر الفولغا الليبرالية الديمقراطية باعتبارها الحضارة الوحيدة التي لم تعد تحترم وبعيدة كل البعد عن التقاليد الأصلية" التي هي مصدر جميع الأديان، لذلك يجب محاربتها وتعزيز قيم الثقافية والتقاليد الوطنية الأرثوذكسية السلافية وحمايتها من العصرية الغربية المنحطة ويدعم أفكار الأوراسية المتطرفة الراضة للحضارة الغربية.

ويعتبر دوغين من المفكرين المعاصرين في الساحة الجيوسياسية الروسية ممن يرون أن التعاون مع الجنوب هو مفتاح من أجل تدعيم سلطتها وزيادة نفوذها، لذلك يتعين على روسيا

¹ خليل حسين السياسة الخارجية الروسية في عقد التسعينيات، موقع خاص بالدراسات والبحوث: 24. 02 2001، تم الاطلاع بتاريخ 20 ماي 2024 موجود على الرابط التالي: http://drkhalihsusein.blogspot.com/2008/02/blog-post_845.html

إقامة علاقات جيدة مع إيران، العراق، تركيا، وعلى روسيا الدولة الوحيدة التي بإمكانها توفير الاستقرار في منطقة الجنوب.

بالإضافة إلى، هؤلاء نجد الباحث "ليونيد إفاشوف" رئيس الأكاديمية الروسية للمشاكل الجيوسياسية، والذي يرى أن روسيا من خلال احتلال القارة الأوراسية تلعب دورا جيوسياسيا كبيرا، ويمكن أن تؤثر على جميع العمليات العالمية، فروسيا حسبها هي جوهر أوراسيا وينبغي أن تسعى للتحالف مع الدول التي تتقاسم معها قيم الحضارة الأوراسية، والتي تريد إعادة موازنة التفرد الأمريكي في العالم.¹

وكذلك فيكتور سوكولوف الذي يرى أنه يمكن أن تصبح روسيا بل أصبحت محور مناهض لأمريكا، وأخذت تحت جناحها القوى الساخطة على الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب ميل هذه الأخيرة التدخل في الشؤون الداخلية للدول، فإلى جانب الحلفاء التقليديين للاتحاد السوفيتي مثل كوريا الشمالية، ليبيا، وكذلك التعاون الضيق مع إيران سوريا وفنزويلا، لابد من استغلال المواقف المعادية للولايات المتحدة الأمريكية في أمريكا اللاتينية وتشكيل محورا مضاد لها.

وختاما، نجد سرغي بريزكون ويدعم رئيس الأكاديمية العسكرية الروسية، الذي نادى بفكرة إنشاء محورين اثنين: برلين - موسكو، وموسكو - طوكيو، حيث تصبح روسيا مظلة نووية لليابان وأوروبا الموحدة بزعامة ألمانيا، مما سيؤدي إلى موازنة الهيمنة الأمريكية وإمكانية إدراج الصين والعالم الإسلامي وأمريكا اللاتينية².

ويعتبر بريزكون أن حدود الاتحاد السوفيتي هي الحدود الطبيعية لروسيا، وأن سيطرة روسيا على هذا الفضاء سيجعلها قوة عالمية عظمى، بالإضافة إلى اعتمادها على مواردها الداخلية الطبيعية، الاقتصادية، والحضارية، التكنولوجية البشرية.

ويمكن ربط هذه المدرسة بواحدة من مدارس السياسة الخارجية الروسية التي حددها أندريه تسيغانكوف بالمدرسة التوسعية الثورية التي تنادي بعقيدة راديكالية في السياسة الخارجية من أجل ضمان الأمن والهيمنة.

¹ إيجر أمينة، عودة روسيا إلى الجيوبولتيكا بين الفكر وتحديات الواقع، العدد2، المجلد 5، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2018، ص 120/145
² عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، سلسلة دراسات دولية، العراق، المجلد العاشر العدد 35، 2008، ص 162

المطلب الثاني: ألكسندر دوغين منظرا رئيسيا للسياسة الخارجية الروسية

ولد المنظر الروسي ألكسندر دوغين في يناير 1962 في موسكو لعائلة عسكرية، كان والده ضابطا في **KGB** وكانت والدته طبيبة، وفي أوائل الثمانينيات وبصفته منشقا عن النظام الشيوعي الذي كان آنذاك في حالة انهيار كامل، اتصل بمجموعات تقليدية صغيرة ودوائر سياسية -أدبية في موسكو منهم الروائي يوري مامليف، الشاعر يفيني جولوفيني والإسلامي جيدار جمال للتنسيق معهم والتأسيس لعهد جديد، وفي هذا الوقت أيضا اكتشف دوغين كتابات إيفولا وجينون وكوماراسوامي السياسية والتي كان لها تأثير بالغ عليه.¹

وبعد تفكك النظام السوفيتي في أوائل التسعينيات، أنشأ جمعية دوغين Arctogaya وهو مركز للدراسات الاستراتيجية الفوقية، ولاحقا أسس مجلات Milyi Angel و Elementy والتي كانت موجودة حتى سنتين 1999 و 1998 على التوالي.

وقد تأثرت أفكاره، منذ الثمانينيات بـ "اليمن الجديد" الأوروبي، وبشكل رئيسي تأثر بـ "آلان دو بنوا" الذي لا يزال يعتبره أحد أفضل المفكرين الفرنسيين اليوم، وتدور اهتماماته مؤخرا حول فلسفة مارتن هايدجر، وعلم اجتماع مارسيل موس، وبيتريم سوروكين، وقبل كل شيء جيلبرت دوراند، كما أنه مهتم بأنثروبولوجيا جورج دوميزيل وكلود ليفي شتراوس، الكاتب لديه أيضا نصوص مكتوبة في مجال الاقتصاد حول أفكار فريدريش ليست وشومبيتر وبروديل.

يتحدث ألكسندر دوغين 9 لغات على الأقل، وهو زعيم الحركة الأوروبية الآسيوية ومدير مركز أبحاث المحافظين في كلية علم الاجتماع بجامعة موسكو الحكومية.

ويعتقد دوغين أن النظريات الرئيسية المؤثرة في العالم بالعصر الحديث هي الشيوعية والفاشية والليبرالية، التي يعتبرها قائمة على "تحرير أعضاء الجسم من سيطرة العقل".

¹ حيدر البارزن، ألكسندر دوغين، دار المعرفة، بيروت، 2021، ص 2 إلى 6

ويضيف دوغين أن الليبرالية وزعيمتها أميركا القائمة على توفير الحرية الفردية والسوق الحرة، انتصرت على الفاشية عام 1945 وعلى الشيوعية عام 1991، لكنها تعاني "أزمة قاتلة" تهددها بالأفول الآن، من وجهة نظره.¹

وبما أنه يرى أن النظريات الفائتة ستنتهي ومعها الليبرالية، فإنه طرح فكرة أسماها "النظرية السياسية الرابعة"، التي لا تركز على الفرد أو العرق أو القومية، بل على الوعي الذاتي الإنساني الذي همّش من قبل التكنولوجيا.

ولأن الوعي الذاتي يختلف من إنسان لآخر، فلا بد للعالم أن يكون متعدد الأقطاب وليس كما تحاول أميركا جعله "حكومة عالمية" تقودها نخبة معينة ومديرو أعمال عالميون، وتستهدف الناس لمصالح شركاتها الخاصة.

ويرى أن الصراع بين روسيا وأميركا صراع "جيبوليتيكي" وليس كما كان سابقا "صراعا أيدولوجيا" بين الليبرالية والشيوعية.²

ووصف دوغين النظرية السياسية الرابعة بأنها نظرية الثورة وتصفية الاستعمار بالنسبة للمجتمع الروسي، والتي تدافع عن "أصالة الحضارة الروسية وعن حقوق الإنسان"، ولكن ليس وفقا للقيم الغربية التي قال إنها ليست شمولية وهي غير مقبولة لا في روسيا ولا في "العالم الإسلامي ولا في الصين".

ويرى دوغين أن على روسيا قيادة "الاتحاد الأوروآسيوي"، وهو ما دفعه لتأسيس الحركة الأوروآسيوية الدولية، وكانت الخطوة الأولى في هذا الهدف هي احتلال شبه جزيرة القرم، التي تكمن أهميتها في أنها توفر لروسيا منفذا بحريا.

ويرى أن من حق الحضارات الأخرى أن تعتمد التعاليم السياسية الخاصة بها القائمة على قيمها هي لا على القيم الغربية.

¹ عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة"، سلسلة دراسات دولية، العراق، المجلد العاشر العدد 35، 2008، ص 162

² ذيب اسليم القالة، توجهات روسيا الخارجية من يلسن حتى ولاية بوتين الثالثة، مركز المحترفون الدولي للدراسات والأبحاث، نشر بتاريخ 18 2017، تم الاطلاع بتاريخ 20ماي 2024 على الرابط التالي www.projocenter.com

ولا يعد دوغين الولايات المتحدة خصما للاتحاد "الأوروآسيوي"، إنما الخصم الحقيقي هو حلف شمال الأطلسي "ناتو" (NATO) المؤسس على يد 12 دولة بينها أميركا، والذي أنشئ بهدف وقف تمدد الاتحاد السوفياتي عام 1949.¹

يقول دوغين إن روسيا كانت إمبراطورية بعقيدتها وتصورها، لكنها أصيبت بتغييرات جذرية بدأت بعد قيام الثورة البلشفية على إثرها تغيرت الهوية الروسية عام 1991، مما جعل روسيا جزءا من العالم الغربي حتى جاء بوتين وأعاد القوة للبلاد مدافعا عن القيم المحافظة الخاصة بها.

وتنبأ دوغين بحرب بلاده "الحتمية" على أوكرانيا تحت ما أسماه "توفو روسيا" (روسيا الجديدة)، ودعا بوتين للتدخل العسكري في شمالي أوكرانيا، متعللا بـ"إنقاذ السلطة الأخلاقية لروسيا"، وأنها ستقذف العالم من الأحادية القطبية.

ووصف حرب بلاده على أوكرانيا بأنها "ليست حربا على الشعب الأوكراني ولا على الدولة، ولكنها حرب على الدمى الغربية التي تحاول السيطرة على العالم، وعلى النازيين الجدد الذين انقلبوا على إرادة الشعب الأوكراني في 2014".

وذكر أن "أوكرانيا كدولة ليس لها معنى جيوسياسي" كما كتب في كتابه "أسس الجغرافيا السياسية"، ودعا إلى أن تستوعبها روسيا بالكامل تقريبا وترك معظم المناطق الغربية من أوكرانيا خارج نطاقها.

ويرى دوغين أن التدخل الروسي في سوريا مهم لوقف التمدد الأميركي المتمثل في تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يعدّه منتجا أميركيا يهدد الوجود الروسي بشكل مباشر، مما يلزم موسكو باحتوائه للضرورة الجيوسياسية التي يؤمن بها.

ويقول دوغين إن "سوريا هي خطنا الخارجي للدفاع، والخط القادم بعد سوريا هو على أراضي الاتحاد الأوراسي وحتى داخل الاتحاد الروسي".²

¹ حيدر البارز، ألكسندر دوغين، دار المعرفة، بيروت، 2021، ص 2 إلى 6

² نجاح مدوخ السياسة الخارجية الروسية في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا، مذكرة لنيل الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، (2013.2014)، ص 65 و 8

ويذهب إلى أن انهيار سوريا سيتسبب في انهيارات متتالية في منطقة الشرق الأوسط، وسيخلف فوضى في المنطقة بزيادة أعداد اللاجئين وتمددهم نحو أوروبا، الذي اعتبره سببا "سيرجع أوروبا سياسيا إلى الوراء".

وينظر المفكر الروسي، فإن حل المشكلة السورية يجب أن يكون داخل سوريا نفسها، بالتعاون مع روسيا وإيران وقطر والإمارات والسعودية، أي أن ما سماها الأيديولوجية الليبرالية لا ينبغي أن تكون حاضرة في الملف السوري.

الفصل الثالث:

المحتوى التليفزيوني الجيوليتيكي العربي

المبحث الأول: مقدمة نحو الإعلام العربي الدولي الإخباري

المطلب الأول: الإعلام الدولي والفضائيات العربية

قدم المختصون في الإعلام تعريفات كثيرة ومختلفة للإعلام الدولي، تتفاوت بين التطويل والإيجاز وبين الشمول والقصور، منهم من سمّاه الاتصال بين الثقافات، ومنهم من استبدل كلمة الإعلام بكلمة الاتصال فسماه "الاتصال الدولي" ومنهم من اعتبر الكلمتين مترادفتين.

ومن أشهر تلك التعريفات:

الإعلام الدولي هو "انتقال الإشارات الصوتية والمرئية عبر الحدود الجغرافية"¹، والإعلام الدولي هو تزويد الجماهير في الدول الأخرى بالمعلومات الصحيحة والأخبار الصادقة بقصد إقناعها بعدالة قضايا الدولة، وبالتالي تبني جماهير الدول الأخرى والتأثير على تلك الجماهير والمواقف تلك الدولة".

وهو "وسيلة من وسائل السياسة الخارجية وهو مع غيره من الوسائل يعمل على تحقيق أهداف هذه السياسة، المتمثلة في تحقيق المصلحة الوطنية للدولة في المقام الأول وتختلف هذه الأهداف باختلاف وزن الدولة ودورها في النظام الدولي"، فهو "نقل المعلومات الصحيحة غير الملونة أكثر مما يقصد به أي شكل آخر من أشكال الاتصال". بحيث يستجيب لتلقيه رجل الشارع العالمي أي المستمع أو المشاهد أو القارئ بصفة عامة في العالم".

فالإعلام الدولي هو "نشاط اتصالي موجه عابر للحدود الدولية له أهداف مدروسة ووسائل مختلفة"، ويشتمل هذا التعريف على مجموعة من العناصر تحدد المفهوم بشكل أكثر وضوحاً وهي:

أ. إنه "نشاط اتصالي" ومن هنا يتضح لنا العالقة بين الإعلام والاتصال وواضح أن الإعلام عبارة عن صورة من صور الاتصال فالإعلام أعم وأوسع من الإعلام ومن هنا تزول الإشكالية في التسمية بين (الإعلام الدولي) و(الاتصال الدولي)².

¹ بطرس حلاق، الإعلام والاتصال الدولي، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020، ص8

² نفس المرجع السابق، ص9

ب. موجه بمعنى أنه يستهدف شريحة معينة من البشر تقطن بقعةً جغرافيةً معلومةً وبناءً على ذلك تتحدد لغة الخطاب ونوعه وأسلوبه وزمانه ومكانه.

ج. إنه "عابر للحدود الدولية" وليس للحدود المحلية أو الداخلية للدولة الواحدة، لأنه في هذه الحالة يكون محلياً أو إقليمياً أو وطنياً وليس دولياً، ثم إنه قد يعبر الحدود إلى دولة أو مجموعة من الدول أو قارة أو مجموعة من القارات.

د. إن "له أهداف مدروسة" لأنه ما دام موجهاً وليس عشوائياً ولا تلقائياً فلا بد أن يكون له أهداف محددة ومقاصد مطلوبة لدى الدولة القائمة بالاتصال وقد يكون القائم بالاتصال مؤسسة خاصة أو هيئة تابعة للدولة ومعظم الأهداف تدور حول ثلاثة نقاط:

- تكوين رأي عام دولي مساند للدولة التي تقوم بالإعلام الخارجي في مواقفها الدولية أو سياستها الداخلية في الجوانب الاقتصادي والاجتماعية أو الإدارية أو غيرها".

- تزويد الجمهور الدولي بالحقائق والأخبار الصادقة وعرضها بموضوعية وأمانة بلا تحريف ولا تزييف.

- وفي بعدها السياسي لا يمكن إنكار أن المقولات الكبرى في عصرنا مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان تنطوي كل منهما على جانب عام وجانب خاص بالثقافة والبيئة بكل دولة وبكل شعب وقد ازدادت صعوبة التفرقة في هذا انشأن بين العالمي والخاص في ظل هيمنة مضامين الإعلام الدولي ذات الصلة القوية بالتعريب الأمركة حيث النزوع القوي لفرض ثقافات معينة بالرغم من أن أنماط التفكير والسلوك وأنساق القيم في الكثير من المجتمعات النامية تتسم بالانغلاق ورفض الاندماج في تقاليد أسلوب الحياة الأمريكية، وقد استخدمت القوى الامبريالية وسائل الإعلام الدونية في فرض مفاهيمها المشوهة حول حقوق الإنسان مثلاً تركيزها على الحريات المدنية والسياسية وتغاضيها عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الحق في التنمية¹.

وكما ذكرنا سابقاً أن للإعلام الدولي بعداً اقتصادياً، لكنه يأخذ في الوقت ذاته أبعاداً وتجليات سياسية تعمل من أجل إرساء هيمنة الثالوث الرأسمالي العالمي الولايات المتحدة -أوروبا -

¹ بطرس حلاق، الاعلام والاتصال الدولي، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020، ص12

اليابان على مختلف أنحاء الكرة الأرضية هيمنة شبه تامة والهدف من هذه الهيمنة السياسية تفكيك وشائج السيادة الوطنية للدول المتوسطة والصغيرة. إن الممارسات المحترفة لوسائل الإعلام الدولي وتوظيف بعض مسلمات علم النفس الاجتماعي تؤدي إلى تأثيرات دعائية ورسم للأطر الفكرية التي يفهم من خلالها المتلقي تيار الأحداث العالمية، حيث تشكل تلك الوسائل أطراً لفهم الأخبار أكثر مما تورد من أخبار يفهمها المتلقي في إطار موضوعي، إن التجلي المباشر لهذه الملاحظات هو أننا نواكب بالصورة والتعليق نشاط صانعي القرار السياسي في الدول

الامبريالية مما يقربهم إلى نفوس المشاهدين أو على الأقل يخفض شحنات الغضب والاستنكار إزاءهم، فصورة أعضاء الكونغرس مثلاً وهم في حالة نقاش لا يمكن أن يؤدي إلا إلى تكوين انطباع بأن الديمقراطية موجودة فعلاً في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذه الحالة تغيب الصور والتحقيقات عن الكثير من القرارات التعسفية والقمعية للسياسات الأمريكية على المستوى الداخلي أو الدولي. إن الدول الامبريالية تحسن باستمرار إستراتيجيتها الإعلامية وذلك عن طريق البحث العلمي والميداني انطلاقاً من معاينة الجمهور وتطلعاته وخصائصه الثقافية، لذلك ليس من الغريب أن يلاحظ أن الإدارة الأمريكية قامت في السنوات الخمس الأخيرة بإعداد دراسات ميدانية عن الصورة النمطية Stereotype للولايات المتحدة الأمريكية في أوساط الشباب الهنود، وعن هوايات الطبقة المتوسطة في أمريكا اللاتينية وعن عادات القراءة لدى الشباب اليونانيين وغني عن البيان أن نتائج مثل هذه الدراسات والأبحاث الميدانية هي التي يتم توظيفها عملياً في البث الإذاعي والإرسال التلفزيوني للإعلام الدولي، وليس من قبيل الصدفة أن تخصص الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وهي التي تملك أكثر 90% من موجات البث العالمية، أقساماً خاصة للتجمعات السكنية والاقتصادية الهامة في العالم تبث إليها قيم "الديمقراطية"¹¹.

و "الحرية" التي يمارسها "العالم الحر". في مقال له في صحيفة "Die Welt am Sonntag" يؤكد الباحث السويسري الدكتور "باتريس بارا" أنه لا توجد موضوعية في ميدان الإعلام الدولي، فخلف كل خبر تختبئ إرادة سياسية وحتى الآن فإن غالبية شعوب العالم الثالث هي ضحية إرادة

¹¹ عطوان، فارس: الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 35.

سياسية غايتها الهيمنة، وما دام تحرر الشعوب يعني خلق توازن جديد وأوضاع جديدة فإن الإعلام في العالم الثالث هو مسار تحرري لا يمكن عزله عن الروابط الاجتماعية سواء كان فناً أو لغة أو ثقافة أو هوية أو شرعية أو إيديولوجيا، في الوقت الذي يجب على الإعلام أن يرتبط بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية ووسائل هذه التنمية هي أولاً وقبل كل شيء الإنسان وما دام المتلقي يتعرض إلى الإعلام الوافد السائد والمعتمد على التعتيم والتكرار والخزعات فإن طاقات الخلق لديه تبقى مكبوتة، في الوقت الذي يجب فيها على الإعلام المحلي أن يساعد المواطن على اكتشاف مختلف دوائر محيطه العائلة المؤسسة المجتمع ومختلف مكوناته وفهم ارتباطات تلك المكونات من أجل العمل على تغييرها نحو الأفضل¹.

ولقد ارتبطت وسائل الإعلام في أي دولة ارتباطاً وثيقاً بشكل النظام السياسي فيها، وهناك بعض الجوانب يمكن من خلالها اكتشاف العلاقة بين النظام السياسي ووسائل الإعلام، وتظهر هذه الجوانب بشكل واضح.

نظم توصيل المعلومات التي تتبعها الحكومة. شهد البث الفضائي العربي في السنوات الأخيرة تزييداً ملحوظاً في عدد القنوات الفضائية، وخصوصاً في مجال القطاع الخاص، وهذا يدل على وجود متغيرات كثيرة ومتداخلة، ساهمت إلى حد كبير في هذا التحول والتطور، منها ما حدث ويحدث حالياً من حراك اجتماعي وسياسي في العديد من الأقطار العربية الأمر الذي أدى بالحكومات إلى المسارعة إلى فتح قطاع السمع البصري وإعادة النظر في التشريعات الإعلامية، من خلال تحديثها بما يتماشى مع هذه التحولات والتغيرات التي تحدث داخل الأنساق الاجتماعية².

مثلت التغطية الإخبارية التليفزيونية الفضائية، في أحداث اجتياح الكويت عام 1990 وحرب الخليج عام 1991 م - إلى جانب الدور الذي أدته قنوات عالمية، مثل CNN منعطفاً في سياق التوجه العربي نحو إنشاء المحطات التليفزيونية الفضائية، وكانت محطة تلفزيون الشرق الأوسط الفضائية MBC القناة الفضائية المستقلة الأولى، التي خرجت بعيداً عن الإطار الحكومي، وحطت خارج الوطن العربي، لتبدأ عملها من لندن في سبتمبر 1990م. وهي كانت تطمح إلى أن تكون نسخة مختلفة من القنوات العربية، وعلى غرار القنوات التليفزيونية الفضائية الأمريكية

¹ نفس المرجع السابق ص17

² فيصل صبحي مصباح أسليم، مراحل ظهور وتطور الاعلام العربي وتأثيره على الرأي العام، ماجيستير، جامعة السويس، كلية التجارة، 2017.

الكبرى. ثم تأسست بعد ذلك حزمة من القنوات الفضائية العربية الحكومية والخاصة، من بينها الجزيرة العربية للبث عبر الأقمار الصناعية. وأضحت بعد سنوات متعددة من حقبة التسعينات من القرن الماضي مشاريع إطلاق المحطات التلفزيونية الفضائية ظاهرة يتنافس خلالها القطاع الرسمي الحكومي والقطاع الخاص والمختلط لشغل الفضاء العربي بالعشرات أو بالمئات من القنوات الفضائية السياسية وغيرها، والذي لعبت دوراً هاماً في بلورة الرأي العام العربي ولتؤلف لاحقاً ما يمكن أن ندعوه بالفضاء التلفزيوني العربي.¹

لقد أكدت الكثير من الدراسات العربية أن نسبة مشاهدة القنوات الفضائية العربية ارتفعت بحجم كبير في السنوات الأخيرة، نظراً إلى تعدد وتنوع برامجها. لكن رغم ما قيل عن تعدد وظائف البث الفضائي العربي، إلا أن النمو المتسارع في القنوات الموسيقية والغنائية والجامعة والمسلسلات، والأفلام وقنوات الإعلانات، يعطي نظرة أقل ما يقال عنها بأن هذه القنوات لا تلبى طموح المشاهد العربي، ولا تعكس أبداً متطلباته واشباعاته، وذلك لحقيقة سعي أكثرها للربح السريع والشهرة والنجومية من خلال الإعلانات التجارية.

ووفرت شبكة الأقمار الصناعية في خدماتها التكاملية التواصلية في الفضاء، فرصاً كثيرة للقنوات التلفزيونية العربية لتوسيع تغطيتها، فتتجاوز الحدود الجغرافية للوطن العربي نحو المحيط الإقليمي المجاور، في البداية، تمهيداً للانتقال إلى قارات العالم الأخرى، وبوجه خاص أوروبا وأمريكا الشمالية. وفي الوقت نفسه ازدهرت خارطة التلفزيونية المتخصصة بمختلف جوانب العمل الإعلامي أو المهن والحرف الرياضية. وبتكاثر القنوات الفضائية الخاصة، انتهت عملياً سيطرت الدولة على البث التلفزيوني، وأضحى التلفزيون الفضائي، وسيلة إعلامية أشبه بالصحف الخاصة، في مطلع القرن الماضي. كما أضحت القنوات الفضائية منابر إعلامية متنوعة الأهداف والمواقف، وشديدة التعبير عن خارطة السياسة للقوى والتوجهات الفكرية والاجتماعية السائدة في الوطن العربي.

المطلب الثاني: ظهور الإعلام العربي الإخباري: من الجزيرة إلى العربية

شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين تطوراً لافتاً في القنوات الفضائية العربية، حيث أسست وانطلقت العشرات من الفضائيات المتنوعة في الفضاء الإعلامي العربي، معظم هذه

¹ نفس المرجع السابق

الفضائيات كانت فضائيات متنوعة تبث برامج إخبارية واقتصادية وثقافية وترفيهية ورياضية وغيرها، كما ظهرت قنوات متخصصة بالرياضة والاقتصاد والدين، أما التطور الأهم فكان انطلاق قناة الجزيرة الفضائية كقناة إخبارية، وهي القناة الإخبارية الأولى في العالم العربي¹.

أ. قناة الجزيرة

وتعرف قناة الجزيرة أنها قناة فضائية إخبارية عربية، أسستها دولة قطر في العام 1996 وتبث منها، وتغطي الأخبار وما يتعلق بها بالدرجة الأولى، وتتنافس قناة CNN الأمريكية، وقناة BBC البريطانية.

عندما بدأت الجزيرة بنها كانت تبث لمدة ست ساعات يومياً فقط، ثم ازدادت فترة البث إلى اثنتي عشرة ساعة حتى وصلت إلى أربع وعشرين ساعة يومياً وذلك في 1/1/1999².

واليوم تمتلك الجزيرة شبكة كاملة من القنوات والمؤسسات والمراكز، كما تمتلك أكثر من خمسين مكتبا منتشرا في أنحاء العالم ويعمل فيها مئات الصحفيين والفنيين والموظفين من مختلف الجنسيات العربية ومن جنسيات أخرى غير عربية أيضاً، وتبث على عدد من الأقمار الصناعية وهي تعتمد على أحدث التقنيات والأنظمة التكنولوجية لتعرض الأخبار والتقارير الحية والمباشرة والبرامج المختلفة، مستفيدة من التمويل الهائل المرصود لها. ونجحت من خلال توليفة إخبارية متميزة وبرامج حوارية ساخنة ووثائقيات متقنة واستضافتها لأشخاص من مختلف الاتجاهات والمشارب السياسية والفكرية والأيدولوجية في جذب أعداد كبيرة من المشاهدين العرب.

وتعد الجزيرة اليوم شبكة متكاملة ومتنوعة تقدم الخدمات المتنوعة منها الإخباري والتدريبي والبحثي، وفي مجالات عديدة مثل الأخبار والوثائقية والرياضة والأطفال، بالإضافة للجزيرة الإخبارية الأم والتي تقدم خدمات الأخبار والتحليلات السياسية والبرامج الحوارية وال فقرات الاقتصادية والرياضية وقراءات في الصحافة، فهناك قناة الجزيرة مباشر والتي تقدم خدمة النقل

¹عطوان، فارس: الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 35.

²الزبيدي، مفيد قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص 36

المباشر للأحداث حول العالم من تظاهرات ومؤتمرات وندوات وخطابات وغيرها من الأحداث الهامة.

كما افتتحت الشبكة مؤخراً قناة الجزيرة مباشر مصر، وذلك بعد الثورة المصرية وتعنى بنقل الشأن الداخلي المصري على مستويات مختلفة، وتقوم بتغطية الأحداث الجارية في مصر. تبرز إلى جانبها الجزيرة الإنجليزية وهي قناة إخبارية عالمية ناطقة باللغة الإنجليزية ولديها نفس نهج القناة الإخبارية الأم تقريباً من حيث الشكل والمضمون، كما تبرز قناة الجزيرة البلقان وهي أحدث قنوات ومؤسسات الشبكة وتبث بلغة إقليم البلقان وهي موجهة لدول البلقان وتتناول الشأن البلقاني، وهي قناة إخبارية سياسية تبث الأخبار والبرامج الحوارية والتقارير.

سرعان ما تحولت فكرة قناة الجزيرة إلى حقيقة واقعة، ففي الثامن من شباط عام 1996، أصدر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر مرسوماً أميرياً بناء على توصية من مجلس الشورى القطري يقضي بإنشاء المؤسسة العامة للقناة الفضائية القطرية وهو ما بات يعرف لاحقاً بالجزيرة، وبرأسمال قدره خمسمائة مليون ريال قطري، حيث تمتلكها الحكومة القطرية، ويرأس مجلس إدارتها الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني استطاعت إدارة القناة أن تبدأ البث في الأول من تشرين الثاني عام 1996 بعد تسعة أشهر من الإعداد والتكوين والتجهيز¹.

استفادت قناة الجزيرة في بدايتها من الطاقم الإعلامي العامل في محطة BBC العربية والتي تم إيقاف عملها في العام 1996 بعد الخلاف الذي نشب بين شركة شبكة أوربت السعودية وهيئة الإذاعة والتلفزيون البريطانية صاحبت مشروع قناة BBC العربية، حيث بات العشرات من إعلاميها وفنييها من ذوي الخبرات والكفاءات الإعلامية العالية بدون أي عمل².

هنا دخلت قطر على خط الخلاف واستطاعت الاستفادة من ذلك، وحاولت إغراء الطاقم العربي العامل في BBC العربية للانضمام لقناة الجزيرة والتي كانت قيد التجهيز والإعداد واستطاع الفطريون إقناع جزء مهم من أفراد الطاقم من الإعلاميين والمذيعين والمعددين والفنيين بالانضمام للقناة متعهدة لهم بأن تمنحهم حرية التعبير في البرامج والتقارير التي سيقدمونها عبر

¹ الزبيدي، مفيد: قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة، 2003، ص 40 ص 61
² أبو الرب محمد الجزيرة وقطر خطابات السياسة وسياسات الخطب، القدس، أبو غوش للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص 66 -ص 67

القناة، وبالفعل انتقلوا إلى الدوحة وبدأوا عملهم في القناة الجديدة، وبدأ التخطيط لإنشاء شبكة فضائية عربية وليس مجرد قناة فضائية¹.

كان قد سبق عملية البدء بالعمل في القناة واختيار الطاقم وتوقيع العقود مع الموظفين والصحفيين والفنيين وغيرهم، تعيين الأمير حمد بن خليفة آل ثاني، لجنة من ثلاثة أعضاء التأسيس القناة هم الصحفي الفلسطيني والموظف السابق في BBC العربية عدنان الشريف والمستشار المالي الخاص للأمير حمد بن خليفة محمد صحلاوي، ووكيل وزارة الإعلام القطرية الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، كما عين مجلس الوزراء القطري هيئة الإدارة القناة تتكون من سبعة أعضاء تمتد فترة ولايتهم لثلاث سنوات، وهم من القطريين الشبان².

وفي هذا الجانب يقول صلاح نجم وهو أول رئيس تحرير لقناة الجزيرة ومن الكادر العربي الذي كان يعمل في BBC العربية: "لقد وصلت مع العديد من زملائي للدوحة قبل سنة أشهر من انطلاق الجزيرة، ولم يكن مبنى القناة جاهزاً بعد، لكن العمل فيه كان قائماً على قدم وساق، وعلى الفور تولى كبار الإعلاميين تدريب الصحفيين الذين وقع عليهم الاختيار للعمل في قناة الجزيرة على أسس العمل الصحفي بمهنية وحرفية عالية"، وهو ما يعني أن إدارة قناة الجزيرة والقائمين عليها اهتموا منذ اللحظة الأولى لإنشائها بأن تكون قناة متميزة في كل شيء، وحرصوا أن تكون على مستوى عالي من المهنية والعمل، وذلك من خلال اختيار كفاءات إعلامية وفنية ماهرة وخبيرة، والحرص على تلقي الملتحقين بالقناة للعمل فيها التدريبات المناسبة التي تؤهلهم للعمل في القناة³.

بذلك ولدت قناة الجزيرة الفضائية وانطلقت في فضاء الإعلام العربي، حيث تم بث أول نشرة أخبار في القناة في يوم افتتاحها في الأول من تشرين الثاني 1996 وظهر فيها المذيع جمال ريان وهو صحفي فلسطيني من الطاقم الذي كان عاملاً في BBC العربية، ومنذ ذلك الوقت والجزيرة تقدم نموذجاً جديداً في الإعلام الفضائي العربي⁴.

¹ الشمري، طارق آل شيخان الجزيرة قناة أم حزب أم دولة دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2007، ص 15

² الزيدي مفيد قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص 35

³ الزعبي رانيا الجزيرة حكاية الولادة وإرادة التغيير، <http://www.aljazeera.net/news/archive/archive?Archived=367082>.

⁴ غريب، إدموند وخالد منصور: الإعلام العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين بين مطرقة العولمة وسندان الدولة، بيروت، باحثات الكتاب السادس 2000، ص 24-25 ص 63

وقد نجحت القناة خلال فترة قصيرة نسبياً من عمرها ومن تاريخ ولادتها ونشأتها في تحقيق إنجازات إعلامية لافتة عربياً وإقليمياً ودولياً، حيث نبعت هذه الإنجازات بالأساس من تغطيتها لعدد من الملفات والقضايا الشائكة والساخنة في المنطقة والعالم، إلا أن مكانتها ازدادت وتززت مع أحداث 11 سبتمبر 2001، وتغطيتها للحرب على أفغانستان، والبث الإخباري المتواصل للحرب في ظل غياب وسائل الإعلام العالمية الأخرى، حيث وصلت إلى المشاهد الأمريكي والغربي، كما حظيت القناة باهتمام كبير من القنوات الفضائية الغربية مثل NBC وCBC GNN، وأصبحت مرجعاً لعدد كبير من وسائل الإعلام الغربية في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وهي التي تابعت أسطرة بن لادن على الجزيرة والتقارير الإخبارية من أرض المعركة في أفغانستان والتقارير الموثقة حول طالبان والقاعدة.

ويمكن القول إن الخوف الذي كان ينتاب القائمين على الجزيرة في بداية تأسيسها من أن تكون قناة للنخب السياسية والاقتصادية والإعلامية في العالم العربي قد تلاشى تماماً بعد فترة وجيزة من انطلاقتها، فهذه النجاحات الهامة والامتداد الشعبي للقناة فندت كل تلك المخاوف.

ب. قناة العربية

اتبعت قناة العربية منذ تأسيسها خطأً سياسياً مثيراً للجدل، حاولت القناة تقليد قناة الجزيرة، فكانت معظم برامجها مشابهة إلى حد كبير لبرامج قناة الجزيرة أو مستوحاة منها. وبهذا الصدد يقول مالك إم بي سي السعودي وليد الإبراهيم: "العربية خيار بديل أكثر اعتدالاً من قناة الجزيرة وهدفه هو وضع «العربية» بالنسبة للجزيرة في الموقع نفسه الذي تحتله سي إن إن من فوكس نيوز كمنفذ إعلامي هادئ ومتخصص معروفة بالتغطية الموضوعية وليس الآراء التي تقدم في صورة صراخ.

واعتنقت العربية قائمة من التعبيرات مختلفة عن تلك التي تستخدمها وسائل الإعلام العربية فيما يخص الصراع العربي الإسرائيلي أو ما تبعها من غزو أمريكي للعراق¹.

فالعربية التي أدارها بداية وزير الإعلام الأردني الأسبق صالح القلاب أطلقت على من يقتلهم جنود الاحتلال الإسرائيلي من الفلسطينيين بـ"القتلى" في حين كانت تصفهم قناة الجزيرة بـ"الشهداء".

¹ العربية نت، 2007.6.24، 2024.05.24

المبحث الثاني: قناة الميادين الإخبارية، وتجربة محتوى البرامج الجيوبولتيكية العربية

المطلب الأول: ظهور قناة الميادين

إن ظهور قناة الميادين إلى الوجود يشبه إلى حد ما ظهور قناة الجزيرة لأول مرة، ووجه الشبه يكمن تحديداً في الطريقة أو الكيفية التي من خلالها تبلور المشروع، فضلاً عن الأسباب التي دفعت إلى ميلاده على شاكلته التي هو عليها الآن، فإذا كان ميلاد الجزيرة قد تأسس على إخفاق الشراكة السعودية مع خدمة البي بي سي البريطانية، فإن الميادين هي حصيلة إخفاق الشراكة بين قطر ممثلة في قناة الجزيرة مع الخدمة الإعلامية لمجموعة من الإعلاميين على رأسهم الصحفي غسان بن جدو، الذي يبدو أنه بدوره أنتدب لتأسيس مشروع إعلامي جديد منتصف العام 2012 تمثل في قناة تمت تسميتها بـ الميادين، وأصل تسميتها يعود إلى ميادين انتفاضات قطاعات من الشعوب العربية بداية من نهاية العام 2010، وعلى رأس هذه الميادين ميدان التحرير بالقاهرة، وقد يكون أصل التسمية عائد إلى الكلمتين العربيتين ألم و يا دين، فهذه مدلولها ديني وسياسي وكلاهما صالح لتبرير نشأة قناة جاءت في سياق صراع سياسي ومذهبي، دفع مؤسسي القناة الجديدة إلى اختيار شعار الواقع كما هو. وجميع المعطيات تصب في بؤرة واحدة وهي اتهام قناة الجزيرة بالتضليل والتحريف والدعاية والتحريض الطائفي والذهبي.¹

ويعرف القائمون على قناة الميادين بمؤسستهم على أنها قناة فضائية إخبارية مستقلة، انطلقت في 11/06/2012 واتخذت من العاصمة اللبنانية بيروت مقراً لها، ورغم قصر عمر القناة مثلما يوضحون إلا أنها أصبحت فعلياً واحدة من أهم القنوات العربية انتشاراً وتأثيراً، لا بل باتت القناة الإخبارية الأولى في أكثر من بلد عربي بسبب التزامها المهنية والتوازن في العمل، مما جعلها مساحة تلاق وحوار وتفاعل تبث القناة على مدار 24 ساعة مقدمة أكثر من عشر نشرات إخبارية ونحو 17 برنامجاً متنوعاً، كما ينتشر مراسلوها في عواصم عدة دول عربية وإسلامية وأجنبية أبرزها موسكو وواشنطن ولندن وطهران وباكستان وأفغانستان.

¹ لحسن رزاق، صورة اسرائيل في الفضائيات الإخبارية العربية، دراسة تحليلية لقناتي الجزيرة والميادين، اطروحة دكتوراه جامعة قسنطينة،

ويضيف القائمون على القناة عبر موقعها الإلكتروني على الشبكة الدولية أن الميادين تخرج في لحظة سياسية حرجة في تاريخ المنطقة، لتكون على حجم التحدي مقدمة إعلاماً جديداً ملتزماً بالقضايا الوطنية والقومية والإنسانية، يخاطب العقل العربي بلغة التعقل ومد جسور الحوار والمعرفة، وتلتزم بوصلة وحيدة تشير إلى تحرير الأرض والإنسان العربي على حد سواء، ويشير تقديم القناة إلى مجموعة الإعلاميين المخضرمين وهم تحديداً الذين عملوا في الجزيرة ثم استقالوا منها إثر أحداث ما سمي الربيع العربي، ومجموعة أخرى من الإعلاميين الجدد الذين يشكلون في مجموعهم الطاقم الصحفي العامل بقناة الميادين.¹

ويبدو الاهتمام بقضية فلسطين واضحاً جداً في خطاب القائمين على القناة وعلى رأسهم الصحفي غسان بن جدو مؤسس القناة ومسؤولها الأول، حيث أبدى تمنياته حين الإعلان عن انطلاقه القناة أن لو كان ذلك في إحدى مخيمات اللجوء الفلسطيني، لكن الإعلان جاء حقيقة في إحدى الفنادق التي تستغل لنشاطات فريق الثامن من آذار في لبنان، وهي أولى الحقائق التي تجعل من مشروع قناة الميادين واقعاً مقرباً من تيار سياسي - فكري معين داخل حدود الدولة اللبنانية مع ارتباطات إقليمية تمر بالنظام السوري وتصل إلى النظام الإيراني، وجميع هذه الارتباطات تنكئ على سند روسي في تحالف اتضح مع مرور الوقت أنه لا يأخذ مرجعيته من العامل البراغماتي فقط، الذي عادة ما يطبع علاقات الدول المتنافرة ثقافياً، ولكن هناك عامل فكري حضر في سياق هذه العلاقة وهو متصل بجوهر الفكر الاستراتيجي الذي يستلهم منه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في سعيه لبناء قوة روسيا كقوة عالمية.

وقد كان الانطلاق الرسمي للمحطة كان يوم الإثنين الساعة الثانية ظهراً بتوقيت القدس الشريف وهو توقيت المكان الذي يمثل بوصلة القناة. بدأ البث المباشر بظهور بن جدو على الشاشة مستهلاً كلامه بآيات قرآنية. ومن ثم قام بمخاطبة المشاهدين معرفاً إياهم على أسس القناة وبنيتها وفريق العمل. كانت تعابيره مميزة وواعدة وكذلك كانت ملامح وجهه وتأثرها بكل كلمة في مقدمته.

بدا وكأنه يعلن ولادة مولود جديد طال انتظاره من قبل المتعطشين لفضائية إخبارية مغايرة فيما راهن الكثيرون على عدم انطلاقها أو عدم نجاحها، وتبدأ هذه المرحلة بأول نشرة أخبار قدمتها

¹ نفس المرجع السابق

الإعلامية لنا زهر الدين إذاً، هكذا كانت انطلاقة قناة الميادين غير المألوفة. قليلاً ما يشهد الوطن العربي هذا النوع من الانطلاقات المباشرة لقنوات يغلب عليها الطابع الإخباري والسياسي. ولكن أهمية هذه الانطلاقة تكمن في بناء علاقة مميزة مع المشاهد وهو أمر قليل ما يلقي اهتماماً من قبل مؤسسي الفضائيات. لعل أهم إيجابيات انطلاقة الميادين هي الاعتناء الواضح بالمشاهد وإشعاره بأن كل خدمات القناة كانت تهيئ له ولأجله وبأن رؤيته ورأيه وثقافته هي الحكم وهي ما تسعى القناة لأجله. فقناة الميادين، كما يبدو في مقدماتها، مهداة لأبناء المجتمع العربي والشباب الذي فجر الثورات العربية وكان هو حدث الفضائيات وعناوين نشراتها وكان أيضاً مغير موادها الإخبارية وتسلسلها من خلال انجازاته وتظاهراته وتحركاته السريعة والمفاجئة في الميادين العربية. فقناة الميادين ظهرت بهذه الطريقة لتنتقل لهذا المواطن صورته هو على أرضه وميدانه ولتعطيه أهمية أكبر بعد أن أثبت أنه هو محرك الأحداث وصانع الخبر. هذا هو التفسير الذي ربما يروق لانطلاقة القناة غير المألوفة. الميادين أعدت لتعطي المشاهد الأولوية ولهذا كان على المحطة أن تعرف هذا المشاهد على فريق العمل الذي سينقل له الحدث، والذي ستكون في أيديه الثقة والأمانة الصحفية والمهنية المشاهد العربي يأمل بأن تكون المقدمات الأولية لهذه الفضائية تحمل بصماتها موضوعية نشرات أخبارها وعدم انحياز تغطيتها لأي حزب أو طرف سياسي وبعدهم مشاركتها في سفك الدماء والتحريض الطائفي والمذهبي والتطرف والمشاركة في صنع الإرهاب كما هو الحال في معظم الفضائيات الإخبارية المهتمون بقناة الميادين شاهدوا وسمعوا هوية وآليات وأهداف المحطة الواحدة، ويبقى الآن الجزء الأهم، وهو التطبيق الذي لا يجب أن يتغير مع مرور الوقت، كما يحصل عادةً في معظم الفضائيات.

المطلب الثاني: حضور المفكر الروسي دوغين في محتوى برامج قناة الميادين الجيوليتيكية

عملت قناة الميادين من خلال برامجها الثلاث الذي استضافت فيه المنظر دوغين على التنوع في المواضيع ومنح الضيف الحرية التامة في اختيار ما يقول وكيف يقول وفيمن يقول، بمعنى أنه كانت إيجابية خلال استضافة المفكر دوغين.

وعبر دوغين على مجموعة من أفكاره حين أكد أن الليبرالية هي الأيديولوجية المهيمنة على العالم، والتي تدعي أنها الحقيقة المطلقة على المجتمع والبشرية، والتي تتطور وتتحوّل باستمرار مبرزاً أنها تعيش لحظة تحول مهمة في هذا الوقت بالذات.

ووصف الليبرالية أنها كيان مشترك لا يقبل أي أفكار أو نظريات تتطور وتتوسع بشكل واسع في العالم، وبدأت بالتأكيد على الفردانية أي جعل حرية الفرد محورا أساسيا.

وأشار دوغين أن هذه الإيديولوجية شهدت تطور عبر تاريخها، حيث بدأت الفكرة الرئيسة للليبرالية الكلاسيكية في تحرير الفردانية من الهوية الجماعية بشتى أنواعها، حيث يعتقد الليبراليون أنك إذا كنت حر يمكنك أن تختار أي موقف وأي حل وأن تعتقد أي دين أو معتقد وتفعل ما يحلو لك شرط ألا تؤذي الآخرين.

ويضيف دوغين الليبرالية الجديدة أو الثانية لشكل جديد من أشكال التحول من الإيديولوجية القديمة والتي أصبحت توجيهية، فالليبرالية الجديدة لا تمنعك من التفكير أو التصرف بحرية فحسب بل أصبحت تفرض على الفرد شروطها وتملي عليه كيف يكون وكيف يجب أن يفكر، وإلا فهو غير ليبرالي وعدو للمجتمع المفتوح وهكذا تحولت الليبرالية إلى إيديولوجية مستبدة تلزم الفرد بالتفكير والتصرف بطريقة معينة.

ويشير المتحدث أن الليبرالية في السابق كانت تواجه الإيدولوجيات الأخرى أما الآن فهي أما الآن فهي أيولوجية وحيدة في العالم ولكنها عدوانية واستبدادية أكثر.

ويصف المنظر الروسي النسخة الليبرالية الثانية أنها تحاول تدمير الهوية الجندرية الجماعية وتعمل هذه النسخة من مناصرة وتشجيع مجتمع الميم والنسوية ومحاولة إضفاء الشرعية على جميع أنواع الانحرافات وذلك بحجة تحرير الفردية من الهوية الجندرية.

كما عرج أبو النظرية السياسية الرابعة عن الأحادية القطبية وصعود أقطاب جدد، حيث يعتبر أن صعود التعددية القطبية هي قضية وجودية بالنسبة لروسيا، ويعتقد أن العالم الآن يشهد في خضم هذه الأحداث عملية الانتقال من نظام وعالم أحادي القطبية إلى عالم متعدد الأقطاب، مشيراً أن نظام الأحادية لم يسقط بعد لكنه في خضم عملية الانتهاء بيد أنه لم ينته بعد، ولكن هناك الكثير من الإشارات على اضمحلال الهيمنة الغربية وقد تحدث عنها الكثير من الرؤساء

ولكنها لم تسقط بعد ولكنها نظام آخذ بالضمور والانهيار وذلك بعد 30 سنة من الهيمنة الأحادية على العالم.

ويؤكد دوغين أنه لا يمكن أن نقول إننا في عالم متعدد الأقطاب ولا يمكن أن نقول إننا مازلنا في عالم أحادي القطب، حيث وصلنا إلى نقطة اللاعودة وعدم إمكانية الرجوع، من أحادية القطب إلى تعددية القطب ولكن نحن نعيش في هذه العملية تحديدا الآن.

وفي ذات السياق أشار أن الربط بين بيكين وموسكو سيكون من خلال مشروع طريق حزام واحد ومشروع القطب الشمالي والمشروع الأوراسي، وهذا سيكون الاندماج الأساسي لعالم متعدد الأقطاب، والذي بإمكانه أن يمنح الأقطاب الأخرى إمكانية الوجود، ويؤكد أنه إذا بقيت روسيا والصين متحدتين سيكون النظام العالمي المتعدد الأقطاب مضمونا، وذلك لأن الاتحاد سيكون بين قوة المال الصينية وقوة السلاح النووية الروسية.

وشرح النظرية السياسية الرابعة والذي وصفها أنها في الحالة الروسية هي الأوراسيون، وفي الحالة الإيرانية هي ولاية الفقيه، ويمكن أن يكون لها تسميات متعددة لدى مجتمعات أخرى، ولكن لها مبادئ مشتركة أهمها الرفض التام للنظريات السياسية الأساسية الثلاث للحدثة الغربية وهي الليبرالية والشيوعية والفاشية والتي هي صنعة الغرب.

كما يمكن لأي مجتمع أن يختار إيديولوجية والفكرة الذي يسوده بدون أن يخضع إلى إيديولوجية عالمية تفرض عليه أفكارها وتوجهاتها.

وفصل المفكر الروسي الأهمية البالغة للجيوستراتيجية وخصوصا أفكاره كما أكد تأثر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأفكاره وخاصة كتابه الأول الموسوم بعنوان "أسس الجغرافيا السياسية الروسية" والذي كان البداية للفكر الروسي الجغرافي السياسي وذلك بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والذي كانت تهيمن عليه الإيديولوجية الشيوعية والذي تركت فراغا كبيرا شعر به الاستراتيجيين والعسكريين وغيرها من صناعات القرار في الكرملين.

كما قدم بوتين في هذه الحقبة مقاربة جديدة تتمثل في وجهة نظر الجغرافيا السياسية وتتمثل في قوة اليابسة المتمثلة في روسيا ولم يكن ذلك معتمدا على الأيديولوجية التي تعنى قوة اليابسة تعد موقعا استراتيجيا، ويؤكد المتحدث أن هذه الهوية الجغرافية السياسية هي مهمة جدا ومساعدة

على توجيه روسيا عسكريا، ولذلك لمواجهة القوة الأطلسية أو ما يعرف بقوة البحر التي مثلتها الإمبراطورية البريطانية في وقت سابق، وتمثلها الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الراهن، وقد ملأت مدرسة الجغرافيا السياسية التي أسسها دوغين الفراغ الكبير الذي خلفته انهيار الشيوعية وخاصة في التفكير الاستراتيجي الروسي وهو ما جهز الأسس السياسية لبوتين.

ولم يفوت دوغين التحدث عن النخبة السياسية الروسية، حيث يقدم دوغين واقع السياسة أن هناك أوراسيون محافظون وهناك نخبة أطلسية مؤيدة للغرب والليبيرالية ويعتلي بوتين قمة ذلك الهرم بوتين، لكن ما بين بوتين والناس يوجد عائق متمثل في تلك المنطقة التي تسيطر عليها النخبة الليبيرالية والتي تمنع بوتين من التواصل مع الناس والعكس صحيح.

وبالتالي فإنهم يعزلون أحدهم عن الآخر أي إنهم يمنعون العلاقة ما بين الناس وبوتين ولا يدعونه ينشأ مؤسسات فكرية وتعليمية واستراتيجية منها وبالتالي يمكن القول إن الأوراسية ليست كاملة بل هي مجزأة ونلتمس ذلك في الأوضاع السياسية الخارجية الروسية ونشعر به بشكل أكبر في السياسة الداخلية لروسيا

الإطار التطبيقي

الفصل الرابع:

عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة

أولاً: عرض شبكة تحليل المضمون المعتمدة وعينة الدراسة واستعراض بيانات عينة الدراسة

الجدول رقم 01: يوضح شبكة تحليل المحتوى المعتمدة في الدراسة

فئات المضمون	فئات الشكل
➤ فئة الموضوع	➤ فئة النوع الصحفي
➤ فئة المصطلحات	➤ فئة العناوين
➤ فئة الاتجاه	➤ فئة الاستمالات الموظفة
➤ فئة المصدر	➤ فئة المؤثرات المستخدمة
➤ فئة القيم	➤ فئة الألوان المستعملة
➤ فئة الجمهور المستهدف	➤ فئة طريقة المقابلة

المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول رقم 1 أعلاه شبكة تحليل المحتوى المعتمدة في دراستنا هذه، والتي تتكون من 12 فئة، 6 منها هي فئات الشكل، وهي: فئة النوع الصحفي، فئة العناوين، فئة الاستمالات الموظفة، فئة المؤثرات، فئة الألوان، وأخيراً فئة طريقة المقابلة، كما تضم 6 فئات مضمون وهي: فئة الموضوع، فئة المصطلحات، فئة الاتجاه، فئة المصدر، فئة القيم، وفئة الجمهور المستهدف.

وقد تم اختيار فئات الشكل والمضمون الت 12 في شبكة تحليل المحتوى هذه بناءً على ما يخدم موضوع دراستنا وطبيعته، وبناءً على ما يساعدنا على تحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى النتائج المرجوة.

الجدول رقم 02: يوضح مفردات عينة الدراسة السبع

اسم البرنامج	عناوين الحلقات	تاريخ بث الحلقات	مدتها/بالدقيقة
من الداخل	ألكسندر دوغين دماغ بوتين	2016-05-29	د 25
من الداخل	دوغين وصعود التعددية في الأقطاب	2019-10-13	د 24
من الداخل	النوماخيا ماهي مشروع ألكسندر دوغين	2019-10-27	د 24
من الداخل	روسيا تعود بقوة إلى منطقة الشرق الأوسط	2022-01-09	د 24
من الداخل	بين الليبرالية الأولى والثانية، ما علاقة ترامب وبايدن والنظرية السياسية الرابعة؟	2022-03-06	د 23
البعد الأقرب	أين روسيا من الحرب المعرفية؟	2023-03-20	د 25
في المعادلة	العالم بعد الحرب	2023-04-19	د 27

المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول رقم 2 حلقات عينة الدراسة، حيث نلاحظ أن المنظر الروسي ألكسندر دوغين كان حاضرا في ثلاث برامج مختلفة في قناة الميادين، ومجموع الحلقات التي حضرها أو استضيف فيها هي سبعة: خمسة حلقات من برنامج من الداخل، حلقة واحدة في برنامج البعد الأقرب، وحلقة واحدة في برنامج في المعادلة، وهو ما مجموعه سبعة حلقات.

وإذ تجدر الإشارة إلى أن اختيار هذه الحلقات كان قصديا، حيث اخترنا فقط الحلقات التي تم فيها استضافة المفكر الروسي ألكسندر دوغين، وذلك خدمة لأهدافنا البحثية، وكذلك من أجل مساعدتنا في الوصول إلى النتائج المراد تحقيقها من هذه الدراسة.

ثانيا: عرض وتحليل وتفسير بيانات عينة الدراسة من حيث الشكل

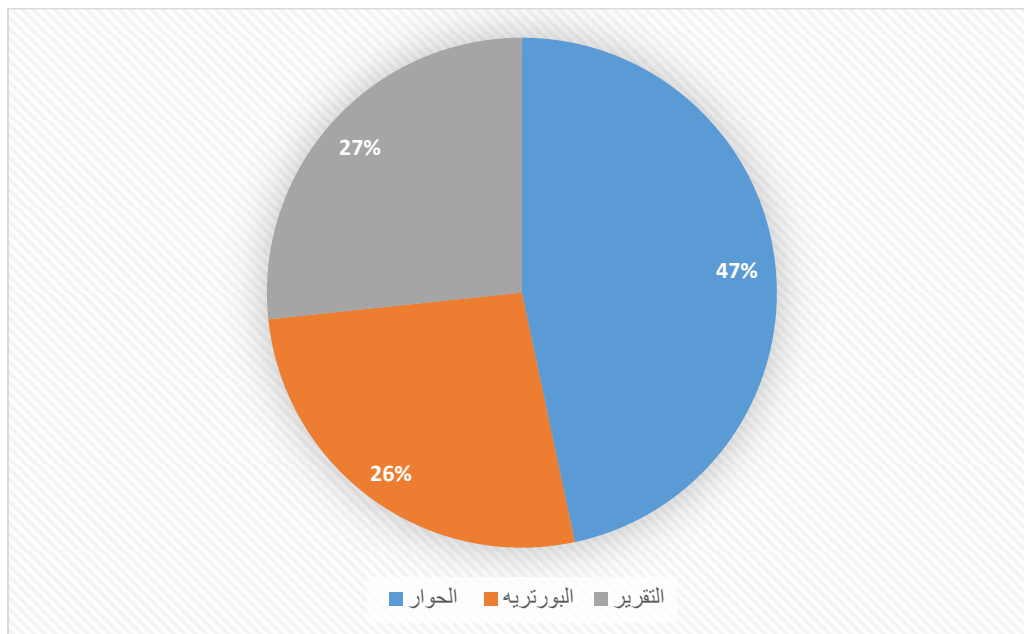
الجدول رقم 03: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة النوع الصحفي

النوع الصحفي	التكرار	النسبة المئوية
الحوار	07	46.66%

البورتريه	04	26.66%
التقرير	04	26.66%
الربورتاج	00	00%
المجموع	15	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 01: يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة النوع الصحفي



المصدر: من إعداد الطالب

يشير جدول فئة التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة النوع الصحفي، أن "الحوار" كان هو الأعلى بنسبة قاربت 50%، وذلك طيلة الحلقات الـ 7 مقارنة بالبورتريه والربورتاج اللذين بلغت نسبة كل منهما الـ 27%، وهذا يفسر بكون طبيعة البرنامج حوارية بالأساس.

ويمكن تفسير سبب ارتفاع نسبة تكرارات نوع "الحوار" إلى ما يقارب 50%، إلى كون البرامج الذي استضافت المنظر ألكسندر دوغين في قناة الميادين هي برامج حوارية تحاول بالدرجة الأولى تسليط الضوء على المواضيع السياسية والجيوسياسية منها.

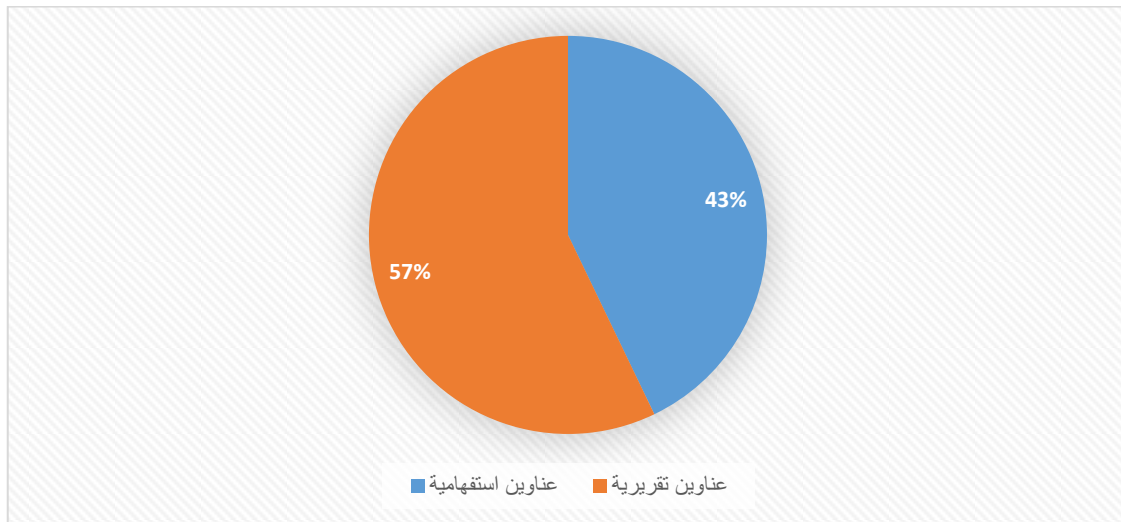
أما فيما يخص البورتريه والتقرير فنلاحظ أن نسبة كل واحد منهما كانت متقاربة، إذ بلغت 27%، ونستطيع القول إن السبب في ذلك أن الحلقات الأولى الذي كان يُستضاف فيها دوغين دائما ما يتخللها بورتريه للتعريف بهذه الشخصية المهمة للمشاهد العربي، أما فيما بعد أصبحت حلقات البرامج محل التحليل تتخللها "تقارير" تصب في صلب الموضوع الذي سيناقش فيما بعد بين الصحفي والمنظر دوغين، وكذلك تقريب موضوع المقبلة من المشاهدين من خلال عرض بعض التقارير.

الجدول رقم 04: يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة عناوين حلقات

النسبة المئوية	التكرار	عناوين الحلقات
42.85%	03	عناوين استفهامية
57.14%	04	عناوين تقريرية
100%	07	المجموع

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 02: يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة عناوين حلقات



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول رقم 4 التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة "عناوين الحلقات"، وهو الجدول الذي يبين لنا أن هناك تنوعاً في العناوين المعتمدة، والتي تشترك في كونها جذابة ورنانة، وتختزل في نفس الوقت محتوى الحلقة وموضوعها.

وتختلف العناوين من حيث طبيعتها، إذ بلغت ما نسبته 57.14% من العناوين التقريرية، فيما بلغت نسبة العناوين الاستفهامية 42.85%، وهم نسبتنا متقاربتان للغاية.

ويمكن تفسير اعتماد هذين النوعين من العناوين باعتبارها الأنسب لطبيعة أفكار المنظر ألكسندر دوغين، ولطبيعة البرامج ولطبيعة القناة، وكذا الأنسب لطبيعة الجمهور المستهدف.

فالعناوين التقريرية ذات طبيعة قطعية، في حين أن العناوين الاستفهامية ذات طبيعة جدلية نقاشية تطرح قضية غير متداولة وتفتح نقاشاً أكاديمياً جيوسياسياً حولها، وكلاهما مناسب لطبيعة أفكار المنظر ألكسندر دوغين، وهو ما يفسر كذلك نسبهم المتقاربة.

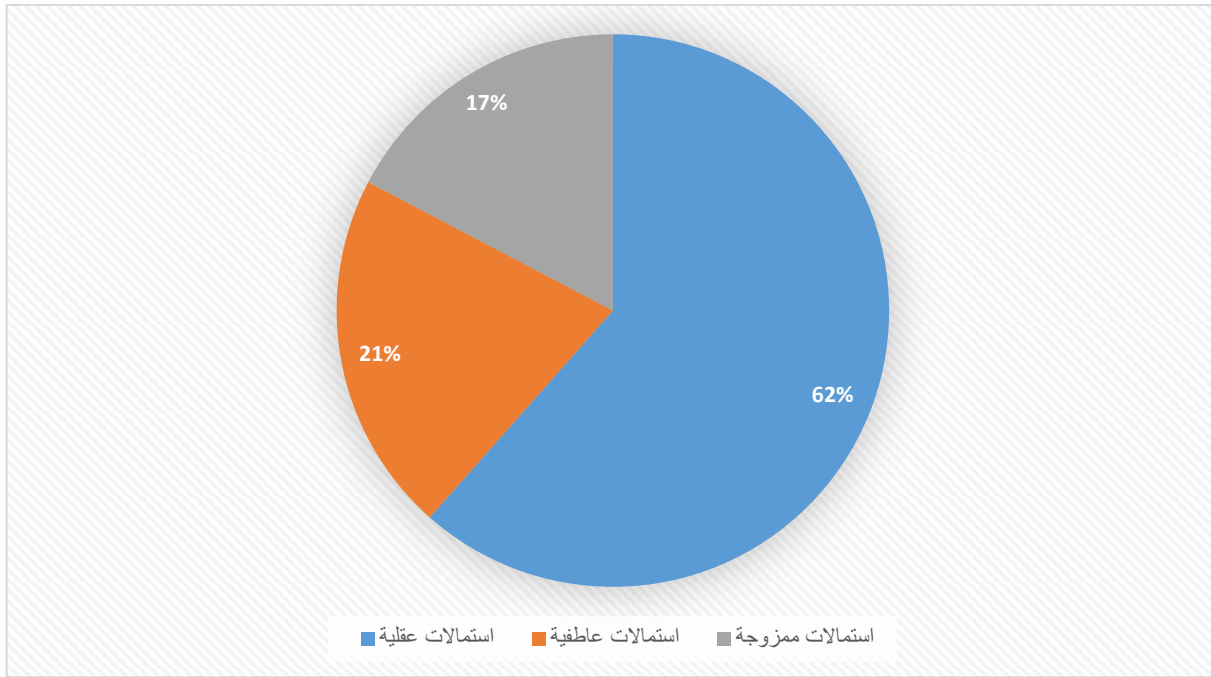
كما يمكننا القول بأن طبيعة العناوين المعتمدة هي من طبيعة المواضيع المطروحة في كل حلقة من حلقات عينة الدراسة.

الجدول رقم 05: يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الاستمالات الموظفة

النسبة المئوية	التكرار	الاستمالات الموظفة
61.51%	32	استمالات عقلية
21.15%	11	استمالات عاطفية
17.30%	09	مزيج بين الاستمالات العقلية والعاطفية
100%	52	المجموع

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 03: يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الاستمالات



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول الخامس أعلاه التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الاستثمارات الموظفة، والذي تظهر تصدر الاستثمارات العقلية بـ 32 تكرارا من أصل 52 أي ما نسبته 61.51%، لتأتي بعدها الاستثمارات العاطفية بـ 11 تكرارا، أي ما نسبته 21.15%، لتليها أخيراً الاستثمارات الممزوجة أو لمختطة والتي تجمع بين النوعين الأوليين، ولهذا الترتيب عدة قراءات: حيث نسجل من خلال تحليلنا لحلقات عينة الدراسات أن تغلب الاستثمارات العقلية على الاستثمارات العاطفية وحتى المختلطة يعود لعدة أسباب نذكر منها:

➤ استعانة دوغين بشواهد تاريخية كاستمالة عقلية: حيث نلاحظ عودة دوغين لعدة محطات تاريخية يوضح من خلالها المآلات والانعكاسات الذي خلفتها هذه الأحداث التاريخية على أرض الواقع، وأثرها على المستقبل، إذ يسترسل دوغين مثلاً في الحديث عن سقوط الاتحاد السوفياتي وأثر ذلك السقوط الذي ساهم بشكل كبير في توسع الهيمنة الغربية وانتشار الليبرالية عبر العالم.

➤ كما قدم ذات المتحدث مقارنات عديدة، إذ تعد المقارنات أحد أهم الاستثمارات العقلية المعتمدة، إذ كان دوغين يشرح نظريته الأشهر "النظرية الرابعة" من خلال تشبيهها بما

يتناسب معها في دول أخرى، أين شبّه على سبيل المثال النظرية الرابعة بولاية الفقيه في إيران وعقد عد مقارنات بينهما وذلك لتقريب وترسيخ المعنى في أذهان المتلقين والمشاهدين، مع التأكيد على رفضه النظريات التاريخية الثلاث السابقة، الفاشية، والليبرالية، والشيوعية.

➤ مع استعانتة بأرقام وإحصائيات ونسب مئوية وأرقام دقيقة، وكلها من الاستمالات العقلية في حين نسجل عددا قليلا من الاستمالات العاطفية، والتي اكتفى فيها بسرد بعض الوقائع الدينية أو التجارية الإنسانية المحزنة وغيرها من الأحداث الإنسانية غير الإحصائية أو العلمية. ويمكن أن نفسر احتلال الاستمالات العقلية نسبة أكبر من غيرها، إلى طبيعة الضيف وخلفيته الأكاديمية والمعرفية، فالمفكر والمنظر لروسي ألكسندر دوغين دائما ما كان حاضرا بحججه وبراهينه التي يخاطب بها عقل المشاهد لإقناعه قبل ن يخاطب عواطفه.

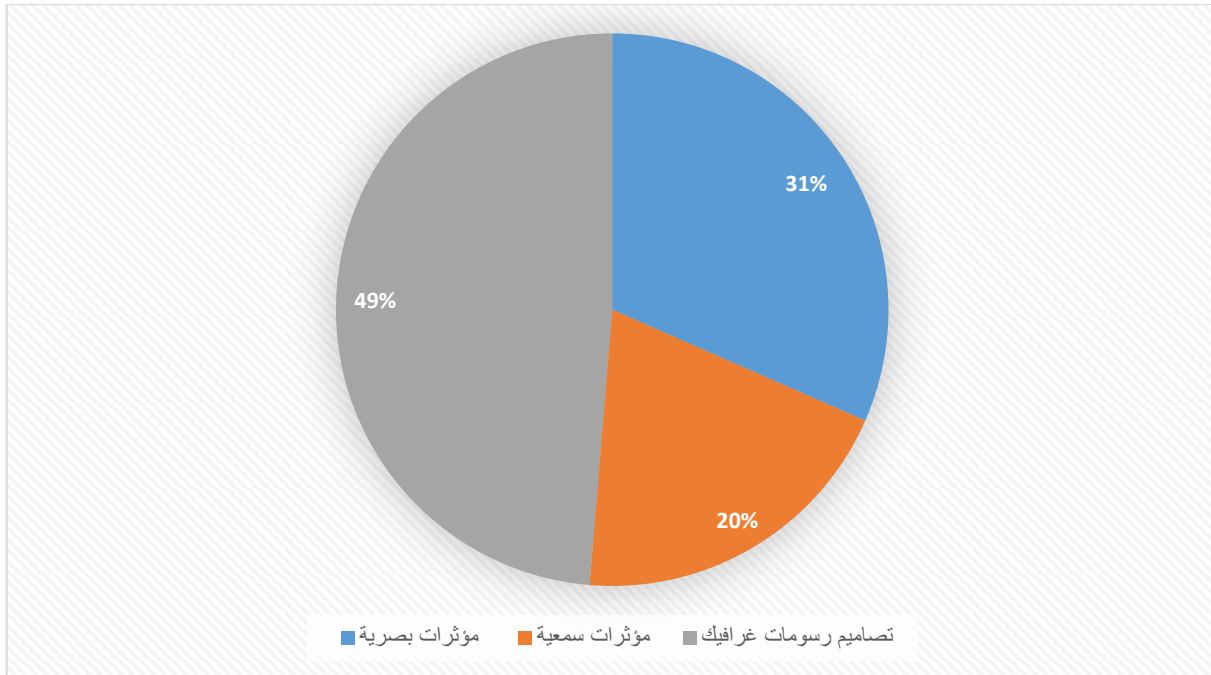
ومعلوم أن العلماء والمفكرين غالبا ما تكون أفكارهم موجهة إلى العقل لا العواطف، ولهذا كانت هي الأعلى عن غيرها، بالإضافة إلى استشهاده ببعض المؤرخين والكتاب والمفكرين، وفي مواقف أخرى استشهاده بوقائع تاريخية وأحداث مصيرية وغيرها، وكلها تصب في اتجاه مخاطبة العقل وتحريك التفكير النقدي، وذلك كون خطاب دوغين موجه بالدرجة الأولى إلى جمهور سياسي نخبوي أكاديمي يسعى للوصول إلى ترسيخ هذه الأفكار ونشرها على أوسع نطاق، خاصة أن تغيير القنوات والتوجهات عند الجمهور المثقف والواعي لا يكون بمخاطبة العواطف بل غالبا بمخاطبة العقل.

الجدول رقم 06: يوضح تكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المؤثرات المستخدمة

المؤثرات المستخدمة	التكرار	النسبة المئوية
مؤثرات بصرية	24	31.57%
مؤثرات سمعية	15	19.73%
تصاميم رسومات غرافيك	37	48.68%
المجموع	76	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 04: يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة المؤثرات



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول رقم 6 التكرارات والنسب المئوية لفئة المؤثرات المستعملة، حيث نلاحظ أن تكرارات تصاميم رسومات غرافيك بلغت 37 تكرار أي ما نسبته 48.68%، في حين وصلت نسبة التكرارات في المؤثرات البصرية 31.57%، فيما بلغت نسبة تكرارات المؤثرات سمعية 19.73%.

ونفس ذلك أن المؤثرات البصرية كانت أعلى قليلاً من المؤثرات السمعية، وذلك أن طبيعة الضيف لا تحتاج إلى مؤثرات صوتية مثل غيرها من البرامج، إذ أنها تحتاج إلى تركيز أكبر على الأفكار والنظريات الذي يقدمها، في حين أنها قد تحتاج إلى بعض المؤثرات البصرية التي تتماشى مع الضيف ومع طبيعة المواضيع الذي يناقشها.

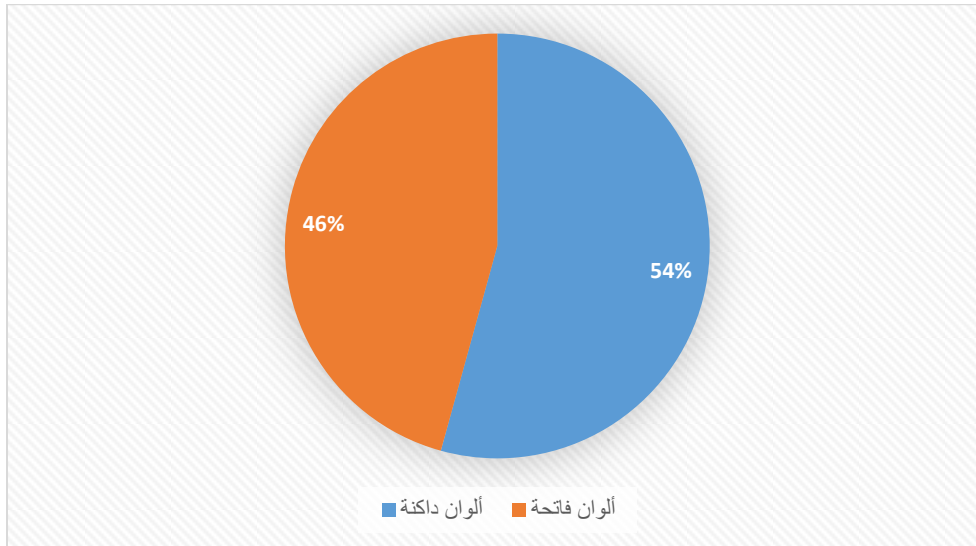
وفيما يخص تكرارات تصاميم رسومات غرافيك نلاحظ أنها الأعلى نسبة، من المؤثرات الصوتية والبصرية، وذلك لأن طبيعة المواضيع المعالجة تختلف في كل مرة من سياسية إلى جيوسياسية إلى عسكرية بل وحتى فلسفية فكرية، وقد استخدمت من أجل تبسيطها وترسيخها بالإضافة إلى جانبها الجمالي الذي يجذب المشاهد ويبعد عنه الملل.

الجدول رقم 07: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الألوان المستعملة

النسبة المئوية	التكرار	الألوان المستعملة
54.28%	19	الألوان الداكنة والحيادية
45.71%	16	الألوان الفاتحة والزاهية
100%	35	المجموع

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 05: يوضح تمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الألوان



المصدر: من إعداد الطالب

الجدول رقم 7 يوضح التكرارات والنسب المئوية الخاصة بفئة الألوان، حيث نلاحظ أن نسبة الألوان الداكنة قدرت بـ 54.28% في حين بلغت نسبة تكرارات الألوان الفاتحة إلى 45.71%، مع التنويه أنها متقاربة كثيرا.

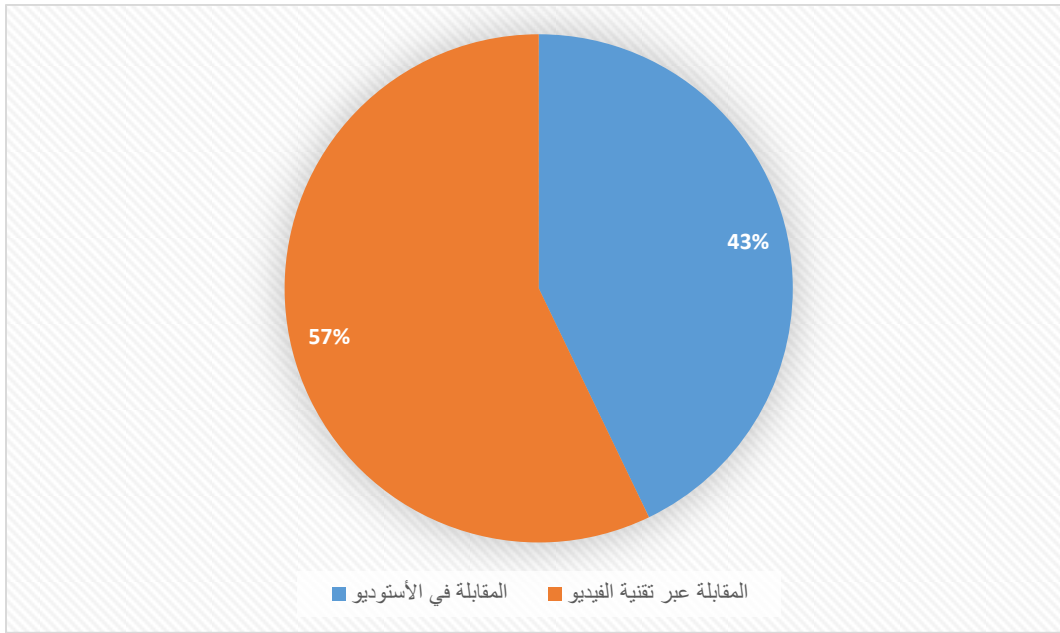
ويمكننا ربط احتلال الألوان الداكنة والحيادية لأكثر من 50 بالمائة من مجمل لتكرارات إلى طبيعة المواضيع المعالجة في حلقات عينة الدراسة، والتي تميل في مجملها إلى الفلسفة والتنظير السياسي الفكري، وهو ما يتطلب ألوان هادئة وداكنة وحيادية تُدخل المشاهد في جو النقاش وتجعله أكثر تركيزا حول بعض المسائل والأفكار المعقدة، على عكس الحلقات الأخرى الذي استعملت فيها الألوان الفاتحة والحيوية والتي كانت مواضيعها تحليلية حول التحالفات الدولية القائمة، والذي تقوم بين روسيا والعديد من دول العالم، بالإضافة إلى الصراعات والحروب القائمة في عديد دول العالم، وكذلك الدور المحوري الذي تلعبه روسيا في منطقة الشرق الأوسط.

الجدول رقم 08: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة طريقة المقابلة

طريقة المقابلة	التكرار	النسبة المئوية
المقابلة في الأستوديو	03	42.85%
المقابلة عبر تقنية الفيديو	04	57.14%
المجموع	07	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 06: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة طريقة المقابلة



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول رقم 8 التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بطريقة المقابلة، والتي تظهر لنا تكراراته أن "المقابلة عبر تقنية الفيديو" كانت أكثر تكرارا من "المقابلات في الاستوديو"، ومرد ذلك عدة أسباب أهمها:

المقابلات التي كانت تستضيف المنظر دوغين في الإستوديو غالبا ما تعالج أفكاره الفلسفية والتنظيرية ومشاريعه الجيوسياسية بالإضافة إلى إنتاجاته الأكاديمية وأهم الأفكار الذي جسدها الرجل الأول في الكرملين في أرض الواقع.

في حين أن المقابلات التي كانت تستضيف دوغين عبر تقنية الفيديو كانت تعالج المواضيع الأنبية والتي تجري في أرض المعركة من حرب بين روسيا وأوكرانيا والصراع الروسي الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط، أو نستطيع القول إنها مواضيع أقل عمقا عن ذكرنا سابقا.

ثالثا: عرض وتحليل وتفسير بيانات عينة الدراسة من حيث فئات المضمون

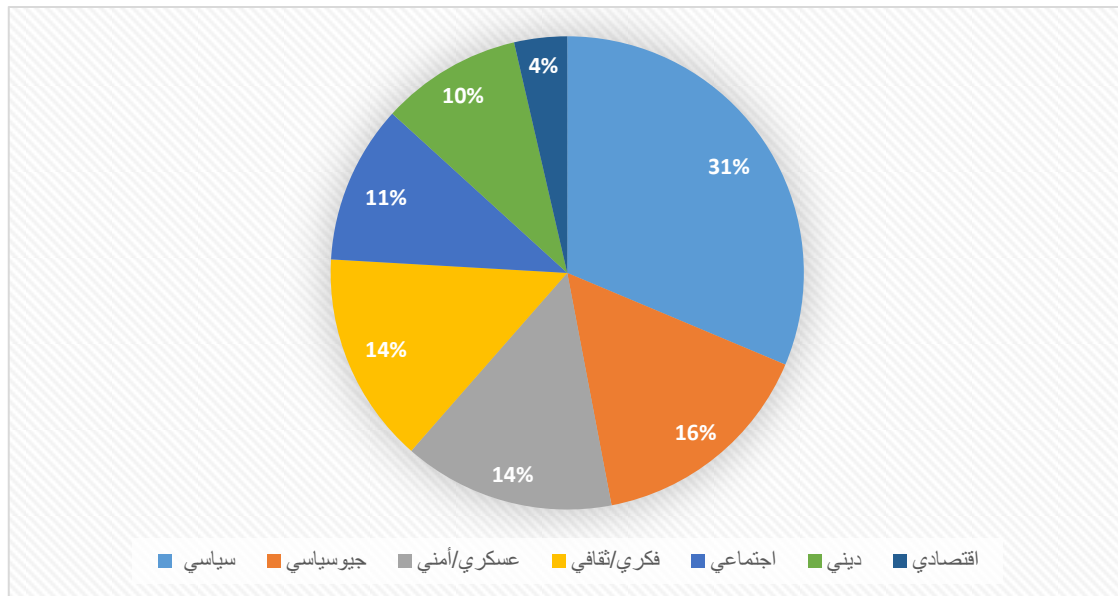
الجدول رقم 09: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المواضيع المعالجة

الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
سياسي	26	31.32%
جيوسياسي	13	15.66%

عسكري / أمني	12	14.45%
فكري / ثقافي	12	14.45%
اجتماعي	9	10.84%
ديني	8	9.63%
اقتصادي	3	3.61%
المجموع	83	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 07: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة المواضيع المعالجة



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول أعلاه التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المواضيع المعالجة، ومن المهم في البداية التنويه إلى أننا فضلنا فصل فئة "المواضيع الجيوسياسية" عن فئة "المواضيع السياسية"، لأن الأولى تُعرّف على أنها "علم تأثير الأرض على السياسية، في مقابل مسعى السياسة للاستفادة من هذه المميزات الجغرافية وفق منظور مستقبلي"، في حين تُعرّف الثانية على أنها "السهر على رعاية كافة شؤون الدولة الداخلية، وكافة شؤونها الخارجية"، وتعرف أيضاً بكون "السياسة تقوم على توزيع النفوذ والقوة ضمن حدود مجتمع ما" إذ يُظهر تعريفنا اختلافاً جلي بينهما رغم أن كثيرين يخلطون بينهما ولهذا فضلنا الفصل بينهما.

ويظهر الجدول أنّ نسبة تكرارات فئتي "المواضيع العسكرية والأمنية" و"الفكرية الثقافية" بلغت 14% لكل منهما، لتأتي بعدها المواضيع الاجتماعية والدينية والاقتصادية بنسبٍ أقل.

ونلاحظ أنّ فئة المواضيع السياسية وفئة المواضيع الجيوسياسية كانت أكثر المواضيع الذي تم معالجتها، حيث بلغت نسبة المواضيع السياسية المعالجة 31%، فيما بلغت نسبة تكرارات المواضيع الجيوسياسية نسبة أقل رغم أنّ المنظر الروسي ألكسندر دوغين يُعد أبو الجيوبولتيكا الروسية والعالمية إن صح التعبير.

حيث تطرق في الشق السياسي إلى العديد من المواضيع أهمها: نظريته الجديدة والتي تعرف باسم "النظرية السياسية الرابعة"، كما تطرق كذلك إلى النظام أحادي القطبية، والذي أكد أنه في طريقه إلى الزوال ولكنه لم يسقط بعد، في حين أنّ التعددية القطبية لن تكون بين روسيا وأمريكا فقط، بل سيظهر لاعبون جدد على الساحة الدولية مثل تركيا الصين إيران الهند وحتى باكستان، في إشارة منه أنّ روسيا لا تريد أن تكون شرطي الذي يتحكم في العالم، بل تسعى لعالم أكثر تعددية تحكمه المصالح المشتركة بين الدول وليس عالما ثنائيا تخضع الدول الأخرى إليه.

ولا يفوت دوغين الفرصة ليتحدث عن الفراغ الكبير الذي عقب سقوط الاتحاد السوفياتي والتهديدات الأمنية الذي صاحبت هذا السقوط والحاجة الملحة لروسيا لإيديولوجية جديدة تغنيها عن الشيوعية والفاشية والليبرالية.

كما أشار دوغين إلى الحداثة والكيفية التي ستقضي بها على الحضارة، وهي التي ترفض التقليدية وكل ما هو قديم.

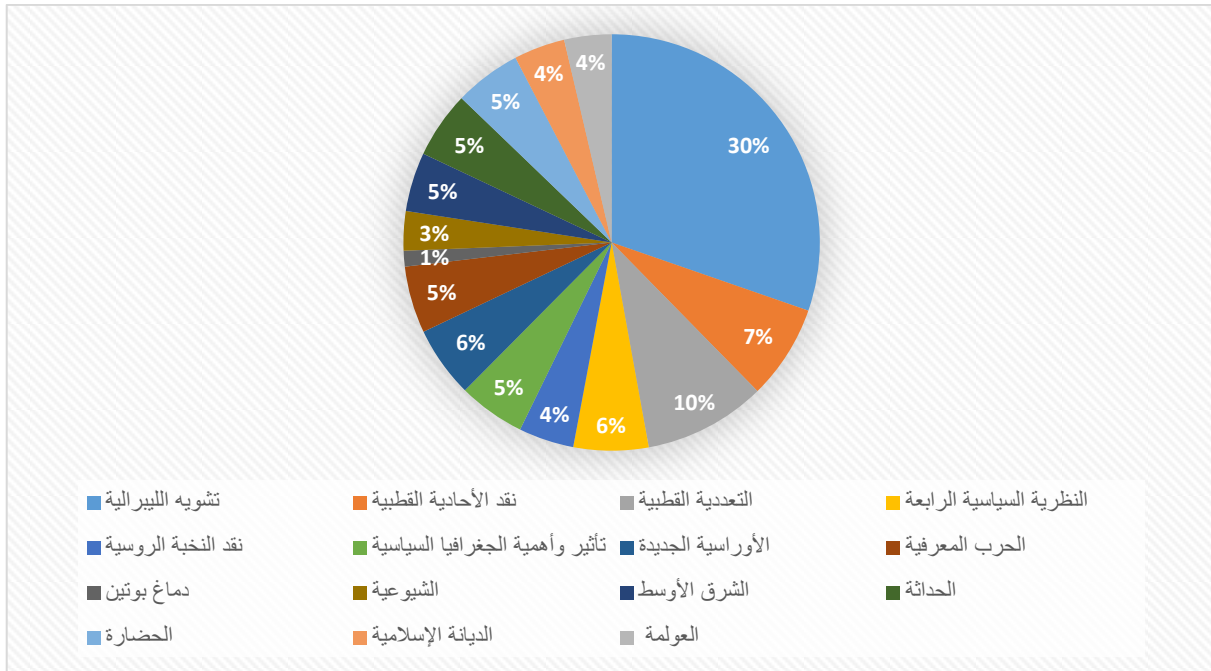
الجدول رقم 10: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المصطلحات المتداولة

المصطلحات	التكرار	النسبة المئوية
تشويه الليبرالية	99	30.27%
نقد الأحادية القطبية	24	7.33%
التعددية القطبية	31	9.48%
النظرية السياسية الرابعة	19	5.81%

نقد النخبة الروسية	14	4.28%
تأثير وأهمية الجغرافيا السياسية	17	5.19%
الأوراسية الجديدة	18	5.50%
الحرب المعرفية	17	5.19%
دماغ بوتين	04	1.22%
الشيوعية	10	3.05%
الشرق الأوسط	15	4.58%
الحدثة	17	5.17%
الحضارة	17	5.17%
الديانة الإسلامية	13	3.97%
العولمة	12	3.66%
المجموع	327	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 08: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة المصطلحات المتداولة



المصدر: من إعداد الطالب

يعتبر جدول التكرارات والنسب المئوية المتعلق بفترة المصطلحات واحدا من أهم الجداول في دراستنا هذه، وذلك نظرا لأهمية البالغة في رسم معالم أفكار المنظر الروسي، وحتى القناة والمواضيع المعالجة التي يمكن استقاؤها من خلال فهم وشرح المصطلحات الموضحة في الجدول أعلاه.

ونلاحظ في الجدول أن هناك عدة مصطلحات كانت نسبة ورودها في الحلقات بشكل لافت جدا، وأخذت نسب تكرار أكثر من غيرها، وهو ما يبيّن لنا توجه المنظر دوغين وأفكاره، ومن أبرز هذه المصطلحات نجد الليبرالية والأحادية القطبية، التعددية القطبية النظرية السياسية الرابعة، الأوراسية الجديدة، والنخبة الروسية، وكذلك الجيوسياسية وأهميتها، وغيرها من المصطلحات الذي تفاوتت نسبت تكرارها.

إذ يرى المنظر دوغين أن الليبرالية هي الإيديولوجية المهيمنة على العالم، والتي تدّعي أنها الحقيقة المطلقة داخل المجتمع والبشرية، والتي تتطور وتتحوّل باستمرار، مبرزا أنها تعيش لحظة تحول مهمة في هذا الوقت بالذات.

ويصف الليبرالية أنها كيان مشترك لا يقبل أي أفكار أو نظريات تتطور وتتوسع بشكل واسع في العالم، وبدأت بالتأكيد على الفردانية أي جعل حرية الفرد محورا أساسيا.

ويشير دوغين أن هذه الإيديولوجية شهدت تطور عبر تاريخها، حيث بدأت الفكرة الرئيسية للبيرالية الكلاسيكية في تحرير الفردانية من الهوية الجماعية بشتى أنواعها، حيث يعتقد الليبراليون أنك إذا كنت حر يمكنك أن تختار أي موقف وأي حل وأن تعتقد أي دين أو معتقد وتفعل ما يحلو لك شرط ألا تؤذي الآخرين.

لنتنقل بعدها للبيرالية الجديدة أو الثانية (حسب دوغين) لشكل جديد من أشكال التحول من الإيديولوجية القديمة والتي أصبحت توجيهية، فالليبرالية الجديدة لا تمنع من التفكير أو التصرف بحرية فحسب بل أصبحت تفرض على الفرد شروطها وتملي عليه كيف يكون وكيف يجب أن يفكر، وإلا فهو غير ليبرالي وعدو للمجتمع المتفتح، وهكذا تحولت الليبرالية إلى إيديولوجية مستبدة تلزم الفرد بالتفكير والتصرف بطريقة معينة.

ويشير المفكر إلى أن الليبرالية في السابق كانت تواجه الإيديولوجيات الأخرى، أما الآن فهي إيدولوجية وحيدة في العالم وباتت عدوانية واستبدادية أكثر.

ويصف المنظر الروسي النسخة الليبرالية الثانية أنها تحاول تدمير الهوية الجندرية الجماعية وتعمل هذه النسخة من مناصرة وتشجيع مجتمع الميم والنسوية ومحاولة إضفاء الشرعية على جميع أنواع الانحرافات وذلك بحجة تحرير الفردية من الهوية الجندرية.

كما عرج أبو النظرية السياسية الرابعة على الأحادية القطبية وصعود أقطاب جديدة، حيث يعتبر أن صعود التعددية القطبية هي قضية وجودية بالنسبة لروسيا، ويعتقد أن العالم الآن يشهد في خضم هذه الأحداث عملية الانتقال من نظام وعالم أحادي القطبية إلى عالم متعدد الأقطاب، مشيراً أن نظام الأحادية لم يسقط بعد لكنه في خضم عملية الانتهاء بيد أنه لم ينته بعد، ولكن هناك الكثير من الإشارات على اضمحلال الهيمنة الغربية وقد تحدث عنها الكثير من الرؤساء ولكنها لم تسقط بعد ولكنها نظام آخذ بالضمور والانهيار وذلك بعد 30 سنة من الهيمنة الأحادية على العالم.

ويؤكد دوغين في الحلقات محل الدراسة أنه لا يمكن أن نقول إننا في عالم متعدد الأقطاب ولا يمكن أن نقول إننا مازلنا في عالم أحادي القطب، حيث وصلنا إلى نقطة اللاعودة وعدم إمكانية الرجوع، من أحادية القطب إلى تعددية القطب ولكن نحن نعيش في هذه العملية تحديداً الآن.

وفي ذات السياق يشير إلى أن الربط بين بكين وموسكو سيكون من خلال مشروعين اثنين: مشروع "طريق الحزام" ومشروع القطب الشمالي والمشروع الأوراسي، وهذا سيكون الاندماج الأساسي لعالم متعدد الأقطاب، والذي بإمكانه أن يمنح الأقطاب الأخرى إمكانية الوجود، ويؤكد أنه إذا بقيت روسيا والصين متحدتين هكذا سيكون النظام العالمي المتعدد الأقطاب مضمونا، وذلك لأن الاتحاد سيكون بين قوة المال الصينية وقوة السلاح النووية الروسية.

كما شرح مصطلح النظرية السياسية الرابعة، والتي وصفها أنها في الحالة الروسية هي الأوراسيون، وفي الحالة الإيرانية هي ولاية الفقيه، ويمكن أن يكون لها تسميات متعددة لدى مجتمعات أخرى، ولكن لها مبادئ مشتركة أهمها الرفض التام للنظريات السياسية الأساسية الثلاث للحدثة الغربية وهي الليبرالية والشيوعية والفاشية والتي هي صنعة الغرب.

كما يمكن لأي مجتمع أن يختار أيديولوجية والفكرة التي تسوده بدون أن يخضع إلى أيديولوجية عالمية تفرض عليه أفكارها وتوجهاتها.

وفصل المفكر الروسي في أفكاره، كما أكد تأثر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بأفكاره هذه وخاصة كتابه الأول الموسوم بعنوان "أسس الجغرافيا السياسية الروسية" والذي كان البداية للفكر الروسي الجغرافي السياسي الحالي بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، والذي كانت تهيمن عليه الإيديولوجية الشيوعية التي تركت فراغا كبيرا شعر به الاستراتيجيين والعسكريين وغيرهم من صناع القرار في الكرملين.

كما قدم دوغين مقاربة جديدة تتمثل في وجهة نظر الجغرافيا السياسية، وهي المقاربة التي تتمثل في قوة اليابسة المتمثلة في روسيا ولم يكن ذلك معتمدا على الأيديولوجية التي تعنى قوة اليابسة تعد موقعا استراتيجيا، ويؤكد المتحدث أن هذه الهوية الجغرافية السياسية هي مهمة جدا ومساعدة في توجيه روسيا عسكريا، وذلك لمواجهة القوة الأطلسية أو ما يعرف بقوة البحر التي مثلتها الإمبراطورية البريطانية في وقت سابق، وتمثلها الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الراهن، وقد ملأت مدرسة الجغرافيا السياسية التي أسسها دوغين الفراغ الكبير الذي خلفته انهيار الشيوعية وخاصة في التفكير الاستراتيجي الروسي وهو ما جهز الأسس السياسية لبوتين.

ولم يفوت دوغين التحدث عن النخبة السياسية الروسية، حيث يقدم دوغين واقع السياسة أن هناك أوراسيون محافظون وهناك نخبة أطلسية مؤيدة للغرب والليبيرالية ويعتلي بوتين قمة ذلك الهرم، لكن ما بين بوتين والناس يوجد عائق متمثل في تلك المنطقة التي تسيطر عليها النخبة الليبيرالية والتي تمنع بوتين من التواصل مع الناس والعكس صحيح.

وبالتالي فإنهم يعزلون أحدهم عن الآخر أي إنهم يمنعون العلاقة ما بين الناس وبوتين ولا يدعونه ينشأ مؤسسات فكرية وتعليمية واستراتيجية منها، وبالتالي يمكن القول إن الأوراسية ليست كاملة بل هي مجزأة وثلتمس ذلك في الأوضاع السياسية الخارجية الروسية ونشعر به بشكل أكبر في السياسة الداخلية لروسيا.

ويشرح الأوراسية الجديدة أنها الأيديولوجية السياسية الخاصة منذ عشرينيات القرن الماضي والذي تمنح الناس بأن يكونوا على النحو الذي كانوا عليه، والأوراسية ترفض عالمية الحضارة الغربية وهذه في غاية الأهمية وترفض الحداثة لصالح التقاليد وعضوا عن ذلك تدافع عن عالم متعدد الأقطاب.

وقد تكرر في جدول فئة المصطلحات مصطلح "دماغ بوتين" أو العقل المدبر للرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والذي يرسم سياساته الجيوسياسية، إذ يعتبر دوغين العقل والمنظر لها، ومعروف أنه شخصية غير مرغوب فيها في العديد من الدول وخاصة الغربية منها، وقد أعلنت كل من أوكرانيا والولايات المتحدة الأمريكية منعه الدخول لأراضيها وذلك بسبب أفكاره المناهضة للحداثة والليبيرالية، وقد نلاحظ أن مصطلح العقل المدبر لبوتين أو دماغ بوتين تكررت عدة مرات دلالة على ما يكتسيه الرجل من أهمية داخل بيت الكرملين وعمق تأثيره في بلده الأم.

أما الحداثة فهي من المصطلحات الذي تكررت كثيرا على لسان دوغين والذي يرفضها بشكل تام، والتي تعني أن الإنسان كفرد عليه أن يتحرر من الله ومما هو مقدس ومن كل الروابط الذي تربطه مع المجتمع، مشيرا أن أوروبا كانت الجزء الأول من العالم التي عبدت الجزء المهم من هذا المسار أو النهج وعلى الآخرين اتباعها ولهذا السبب فإننا ملزمون أن نلحق بالركب الغربي ونلحق بالثقافة الغربية العلمانية، وفي أن نسخر من كل الأماكن المقدسة ونصبح مستقلين عن التقاليد والمعتقدات والكنيسة والإيمان وهي الرفض التام للمجتمع التقليدي وكذلك رفض الأبدية.

كما شرح المنظر دوغين عودة روسيا إلى منطقة الشرق الأوسط وطبيعة الصراع الذي يدور فيه، مؤكداً أنه من المهم أن تساعد اليوم روسيا في وضع حد للأسطورة القائلة أن العالم يشن حرباً على الإسلام فقط، بأنه لم يعد العالم الإسلامي العدو المحتمل الأول للعولمة، وذلك أن الأعداء الحقيقيين لهيمنة العولمة قد ظهوروا، وهم كل من روسيا والصين ما أدى إلى تغيير قاعدة الشرق الإسلامي والشرق الأوسط فتغير بذلك معنى المنطقة وقيمتها الجيوسياسية، وستسمى من جديد منطقة الصراع بين القوى الجيوسياسية الحقيقية المهمة، أي الغرب المؤيد للعولمة وروسيا المعادية لها والذي باتت تحمل مفهوم التعددية نحو الشرق الأوسط.

فروسيا والصين لا تروج للفكر الخاص بهم في الشرق الأوسط بل تساعد المسلمين لبناء حضاراتهم المستقلة فهما مهتمتان بوجود عالم إسلامي يمثل قطباً آخر جديداً أي قطباً رابعاً، مشيراً أن روسيا لا تريد شرقاً أوسطاً تابعاً لروسيا أو لأمريكا، بل هي تؤدي دور المحررين من الإمبريالية الجديد بل تضطلع من تحرير الشرق الأوسط من الهيمنة الأمريكية، ولا تهدف لاحتلال مكانها، وذلك في إطار تحقيق المصالح المشتركة والقضاء على الأحادية.

كما توقف دوغين عند مصطلح الحرب المعرفية والذي يعتبر العقل البشري هو ساحة المعركة فيه، حيث تستهدف الحرب المعرفية المجتمعات لا الجيوش وحسب.

ويرى أن التحول في أساليب الحرب وطبيعتها قد وصل للمرحلة الثالثة أو ما يعرف بـ "حرب ما بعد الحداثة" والتي تستهدف وعي الناس تتحارب فيها العقول بدل الأجساد، مبرزاً أن الغرب والولايات المتحدة الأمريكية بدأت تطور هذا الشكل من الحروب منذ 35 سنة على الأقل.

ويضيف دوغين أن روسيا رغم أنها اتهمت من طرف الحلف الأطلسي باستخدام هذا النوع من الحروب إلا أنها لا تضعها ضمن أولوياتها، مشيراً أنه على الرغم من محاولاته لتقديم حرب المعرفة إلى قادة روسيا لكنه فشل في ذلك، وهذا لأن روسيا اليوم تخوض حرباً حديثة في أوكرانيا وهو أدى إلى عدم تحقيق الكثير من الانتصارات ومواجهة عقبات كثيرة وغير متوقعة ظهرت في طريقنا لإحراز النصر.

ويؤكد في ذات السياق أنه لو كان له تأثير فعلي في القيادات لأمرت باستخدام هذه الحرب المعرفية وحرب الشبكات مبكرا.

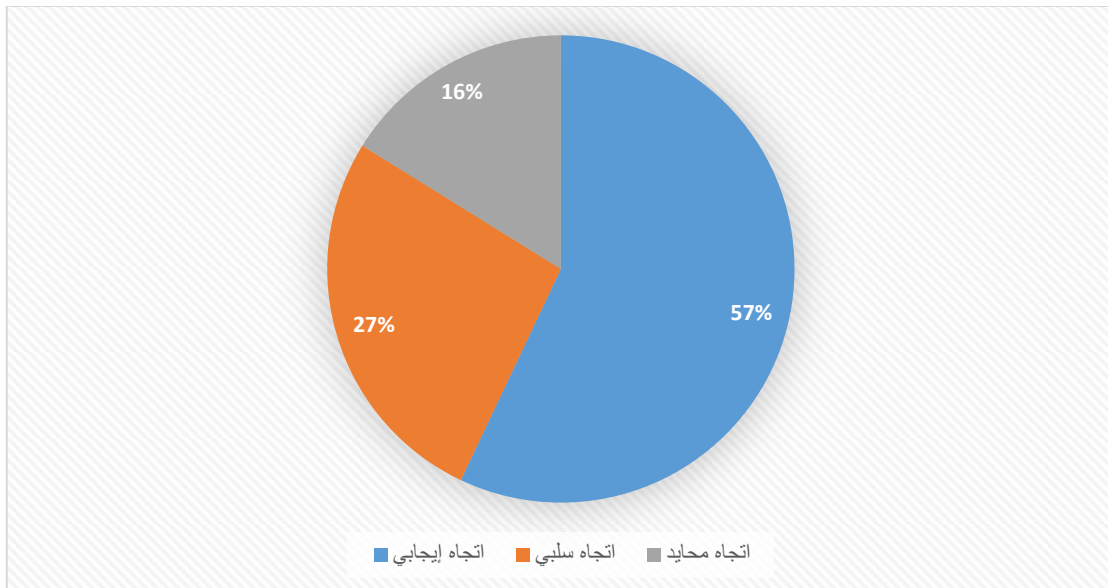
ولم يستثني دوغين من الرفض الذي أكده على غيرها من النظريات، حيث يعتقد أن النظريات الرئيسية المؤثرة في العالم بالعصر الحديث هي الشيوعية والفاشية والليبرالية، التي يعتبرها قائمة على "تحرير أعضاء الجسم من سيطرة العقل، مبرزا أن الليبرالية على الفاشية عام 1945 وعلى الشيوعية عام 1991، لكنها تعاني "أزمة قاتلة" تهددها بالأفول الآن.

الجدول رقم 11: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الاتجاه

الاتجاه	التكرار	النسبة المئوية
اتجاه إيجابي	166	55.14%
اتجاه سلبي	78	25.91%
اتجاه محايد	47	15.61%
المجموع	301	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 9: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الاتجاه



المصدر: من إعداد الطالب

نلاحظ في جدول التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الاتجاه، أن نسبة التكرارات الإيجابية هي ضعف التكرارات السلبية وما يقارب الثلاث أضعاف من الاتجاه المحايد.

ويمكن أن نفسر وصول نسبة التكرارات الإيجابية لما نسبته تفوق الـ 55% هو سماح القناة للمنظر دوغين بتمرير أفكاره (من شيطنة للمعسكر الغربي وتشويه الليبرالية وذكر كل مساوئها وانعكاساتها السلبية على العالم، بالإضافة إلى نقد الأحادية القطبية والترويج للثنائية القطبية والتنظير لها، وكذلك نشر الأفكار الدوغينية الداعمة للرئيس بوتين) كل هذه الدلائل تؤكد التوجه الإيجابي للقناة اتجاه الرجل وأفكاره.

بالمقابل نجد أن دوغين ينقد الطرف الروسي وهو ما يمثل الاتجاه السلبي بنسبة 25.91% حيث تطرق في هذا الصدد إلى النخبة الروسية المتشعبة بأفكار الغرب وكيف تحجب الرؤية عن الرئيس بوتين وتقف سدا منيعا بينه وبين الشعب الروسي حسب رأيه.

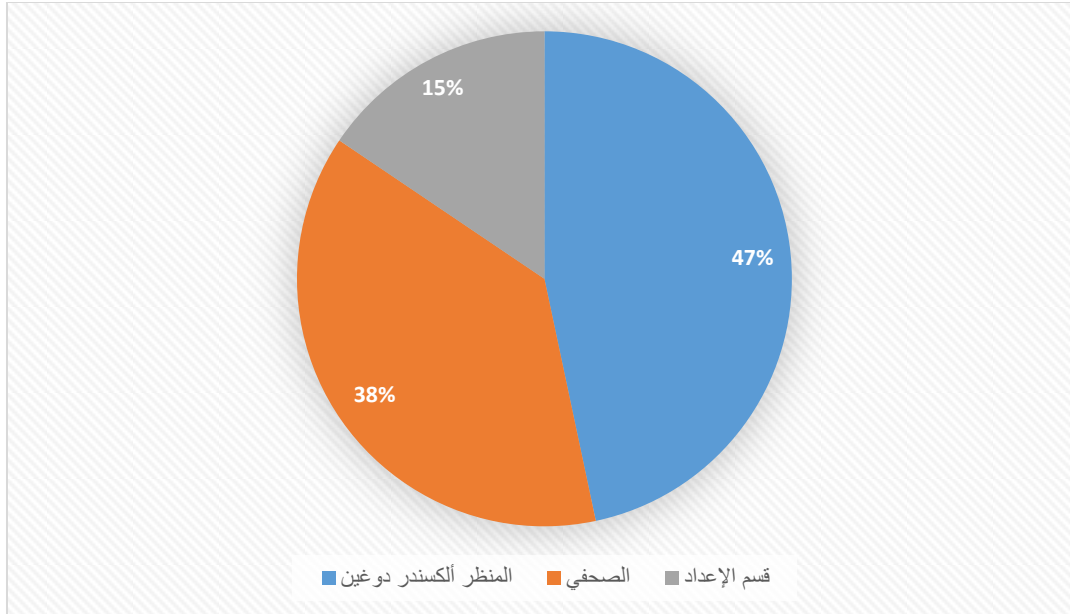
أما الاتجاه المحايد فخرج فيه دماغ بوتين كما تصفه الصحافة الغربية على بعض المعتقدات الدينية وبعض أفكاره الفلسفية وعن حرب العقل وكيف للإنسان أن يستمد طاقته الروحية من داخله.

الجدول رقم 12: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة المصدر

النسبة المئوية	التكرار	المصدر
46.66%	21	المنظر ألكسندر دوغين نفسه
37.77%	17	الصحفي
15.55%	07	قسم الإعداد
100%	45	المجموع

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 10: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة المصدر



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح جدول تكرارات النسب المئوية المتعلقة بفئة المصدر، أن المنظر دوغين تحصل على ما يقارب من 50 بالمائة، في حين بلغ نسبة تكرارات المذيع 37 بالمائة، بدون أن نتجاوز قسم الإعداد الذي ساهم بما نسبته 15 بالمائة وذلك من خلال التقارير والبورترية الذي تظهر بين لحظة وأخرى.

ويمكن تفسير القيمة العالية للمنظر الروسي بسبب أنه هو الضيف ومعلوم في فن الحوار الصحفي أن الضيف دائما يتكلم أكثر من الصحفي المحاور وذلك لتوضيح الرؤى وتفسير المبهم من الأفكار، وهو ما ينطبق مع دوغين الذي تطرق للعديد من أفكاره الفلسفية والجيوسياسية وحتى السياسية منها.

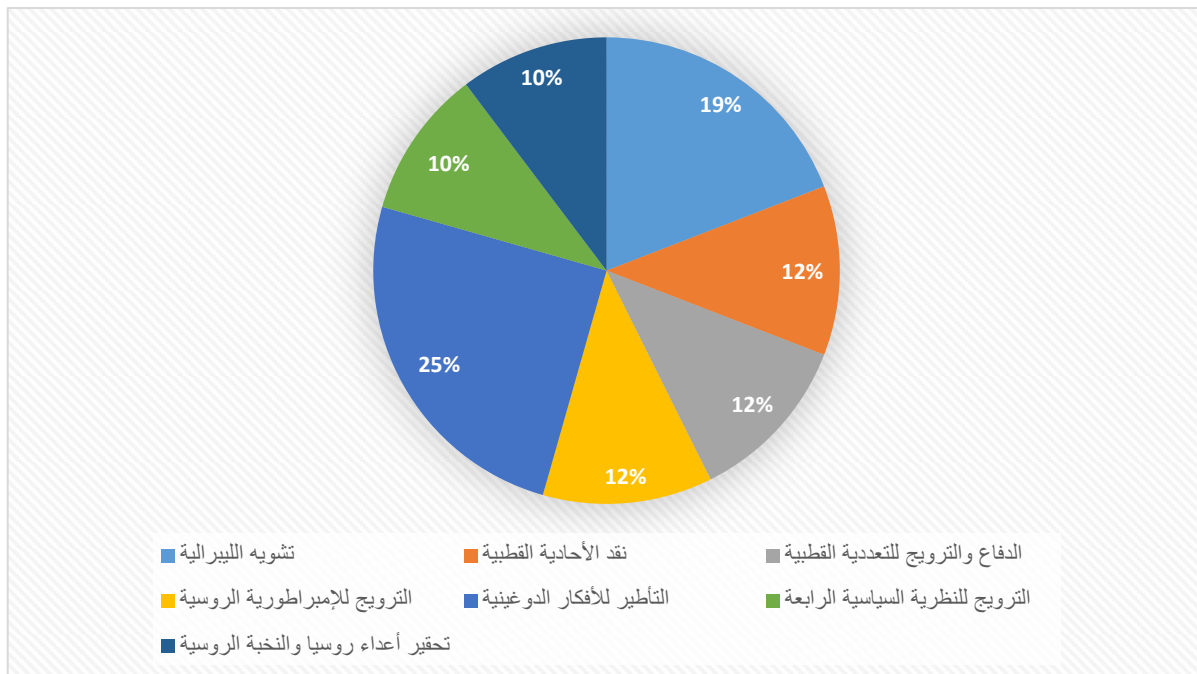
ويعود سبب بلوغ نسبة تكرار للصحفي النسبة المتفق عليها في فن الحوار الصحفي هو المواضيع المعقدة والوزن الكبير للضيف الذي حتم عليها تفكيك الأسئلة وصياغتها على شكل مقدمة يتم ختمها بسؤال بالإضافة إلى كثرة الأسئلة التي يتم استخراجها من أجوبة الضيف.

الجدول رقم 13: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة القيم

القيم	التكرار	النسبة المئوية
تشويه الليبرالية	13	19.11%
نقد الأحادية القطبية	08	11.76%
الدفاع والترويج للتعددية القطبية	08	11.76%
الترويج للإمبراطورية الروسية	08	11.76%
التأطير للأفكار الدوغينية	17	25%
الترويج للنظرية السياسية الرابعة	07	10.29%
تحقير أعداء روسيا والنخبة الروسية	07	10.29%
المجموع	68	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 11: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة القيم



المصدر: من إعداد الطالب

يوضح الجدول القيم المعالجة في قناة الميادين خلال الحلقات التي استضافت فيها المنظر الروسي ألكسندر دوغين، والتي توضح أن التأطير للأفكار الدوغينية كانت أعلى من غيرها بنسبة تجاوزت 25%، تلتها تشويه الليبرالية واعتبارها مصدر لكل بلاء، بالإضافة إلى نقد الأحادية القطبية والدفاع عن التعددية القطبية.

وعرج المنظر الروسي دوغين على العديد من المواضيع منها ما هو فلسفي ومنها ما هو إيديولوجي سياسي بالإضافة إلى ما هو جيوسياسي والذي يُعتبر البوصلة الجديدة للسياسية الروسية، حيث روج دوغين للعديد من أفكاره خاصة الأوراسية الجديدة بالإضافة إلى النظرية السياسية الرابعة الذي تعتبر جوهر أفكاره والأمل القادم للقضاء نهائيا على ما يعرف بالنظريات الثلاث الفاشية الشيوعية والليبرالية.

وتطرق ذات المتحدث عن الأحادية القطبية والبأس الشديد لليبرالية الذي وصفها أنها سامة بل وصفها أنها أكثر ما قضت على الحضارة والتي ترفض كل ما هو قديم، بل تجاوز تحليله إلى التطورات التي شهدتها الليبرالية وكيف انقلبت على نفسها والانحراف الكبير الذي شهدته من تقبل مجتمع الميم وغيرها من العادات الدخيلة على المجتمعات الإنسانية.

ومن جانبه أبرز عقل بوتين أن التعددية القطبية لن تكون إلا بزوال مخرجات الحضارة الغربية وهي الإيديولوجيات الثلاث الليبرالية والشيوعية والفاشية، وهو ما تؤكد وتصبو إليه النظرية السياسية الرابعة، وتنادي بتحرير كل القوى وكل الأمم ولا تهدف لتعددية وعالم تقوده روسيا وأمريكا وتحكم سيطرتهم على باقي الدول وهو ما كان يعرف بالمعسكر الشرقي والمعسكر الغربي.

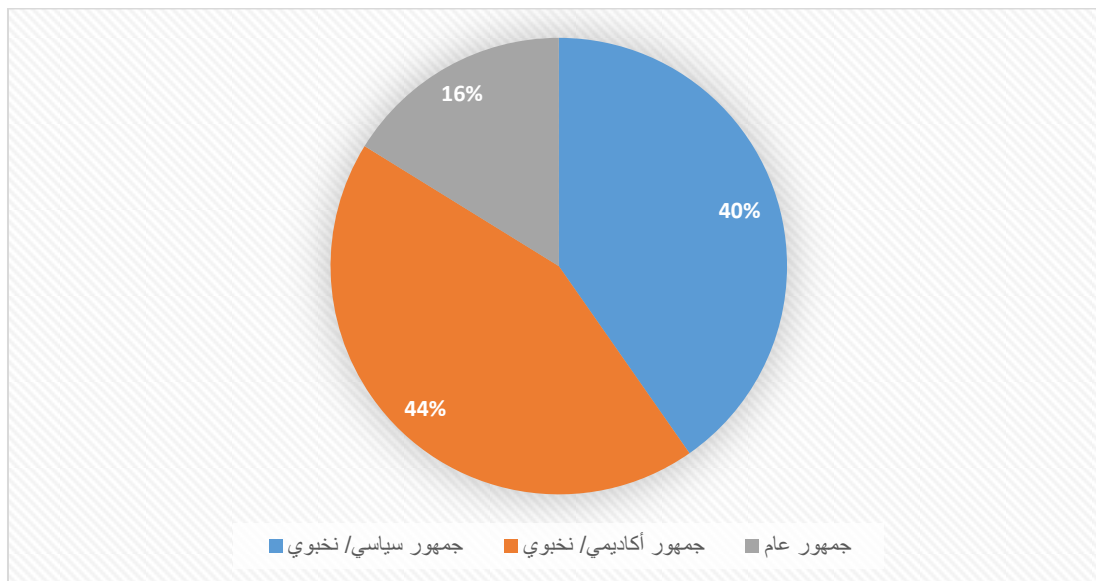
ولم يفوت المنظر الروسي ألكسندر دوغين الفرصة في مقابلاته لينتقد النخبة الروسية الليبرالية الذي يحملها المسؤولية الكبرى فيما حدث ويحدث لروسيا، والذي اتهمها بالخيانة والتأمر مع الغرب الليبرالي وأنها تتعامل معه سواء من الداخل أو من الخارج وقد وصفها أنها الحجاز الذي يقف بين الشعب الروسي والرئيس فلاديمير بوتين.

الجدول رقم 14: يوضح التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بفئة الجمهور المستهدف

الجمهور المستهدف	التكرار	النسبة المئوية
جمهور سياسي/ نخبوي	25	40.32%
جمهور أكاديمي/ نخبوي	27	43.54%
جمهور عام	10	16.20%
المجموع	62	100%

المصدر: من إعداد الطالب

الشكل البياني رقم 12: يوضح التمثيل النسب المئوية الخاصة بفئة الجمهور المستهدف



المصدر: من إعداد الطالب

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن نسبة تكرارات فئة الجمهور المستهدف، أن نسبة تكرار الجمهور السياسي والجمهور الأكاديمي متقاربة جدا بنسبة كل واحد منهم 40% في حين أن الجمهور العام تكراراته ضئيلة جدا لا تقارن نهائيا من الجمهور النخبوي والأكاديمي.

يمكن إرجاع ذلك النسبة المعدومة لتفضيل القناة والبرامج اعتماد على دوغين مصدر رئيسي لتقديم أفكاره، ويمكن النظر إلى هذا الأمر من زاويتين:

➤ زاوية إيجابية ويتم التركيز أكثر على الأفكار الدوغينية والاعتماد عليه كمصدر رئيسي للحزب.

➤ كما يمكن النظر إليها من الجانب السلبي وهي غياب الرأي والرأي الآخر وإفساح المجال والوقت كله أمام المنظر دوغين لينشر أفكاره وآراؤه بكل حرية.

ومن هنا يمكن القول إن المنظر دوغين كان ذكيا خلال الحوارات، فقد كان يوزع أفكاره بين الجماهير حسب ما تقتضي الحاجة، ينشر أفكاره تارة إلى الجمهور السياسي وتارة إلى الجمهور الأكاديمي، وكلاهما يخدمان مشروعه الفكري الجيوسياسي.

وقد حرص دوغين أن يفسر للجمهور السياسي والذي يندرج تحته الاستراتيجيين والعسكريين والاستخباراتيين ما وقع أيام سقوط الاتحاد السوفياتي، وكان يطمئنهم أن روسيا لا تريد إحياء أمجاد الماضي، بل تريد أن تخلص العالم من القبضة الغربية التي تشدد الخناق على باقي الدول.

كما سعى دماغ بوتين إلى تفسير النظرية السياسية الرابعة ووصفها بالنموذج الذي يمكن أن يطبق في أي دولة من دول العالم، ضارب بذلك مثال أن النظرية السياسية الرابعة يمكن أن تكون هي ولاية الفقيه في إيران، بشرط أن تكون رافضة لكل للإيديولوجيات الثلاث.

ولم يفوت أبو الجيوسياسية الروسية الفرصة ليوجه أفكاره إلى النخب الأكاديمية والذي تعتبر المحرك والمخبر الأساسي لبلورة الأفكار ووضعها تحت مجهر البحث والتحليل والدراسة.

وعكف دوغين على التعريف بنظرياته وأهدافها المرجوة منها وهو الذي لا يرفض طلبا لإجراء مقابلة مع قنوات عربية كانت أو أجنبية.

وبخصوص الجمهور العام فهو أقل درجة في اهتمامات دوغين، لأن مشروع دوغين يحتاج إلى نخب تتبنى أفكاره وتنشرها على أوسع نطاق، وإلى صناع قرار من سياسيين واستراتيجيين وعسكريين يجسدون أفكاره على أرض الواقع كما يفعل الرئيس الروسي فلاديمير الذي صرح أنه جسد أكثر من 50 فكرة نشرها في كتبه.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة:

- غلب الحوار الصحفي بنسبة ما يقارب 50% عن غيره من الأنواع الصحفية في فئة النوع المعتمد، ومردّد ذلك يعود إلى كون المنظر الروسي ألكسندر دوغين يطرح آراءً وأفكاراً يسعى لتعريف بها، ويحاول تسليط الضوء على المواضيع السياسية والجيوسياسية الكبرى، ما يجعل الحوار الصحفي هو النوع الأنسب لاستعماله.
- غلبت العناوين التقريرية للحلقات، متنوعة بالعناوين الاستفهامية، ويمكن أن نفسر اعتماد هذين النوعين من العناوين أساساً باعتبارهما الأنسب لطبيعة أفكار المنظر وطبيعة البرامج والقناة والأنسب للجمهور المستهدف والأقدر على استرعاء انتباههم.
- تصدرت الاستمالات العقلية جميع أنواع الأساليب المستعملة للاقناع، بنسبة 61.51%، ويعود ذلك إلى طبيعة الضيف المفكر والمنظر ألكسندر دوغين، الذي دائماً ما يُحاضر بحجج وبراهين يخاطب بها العقل ويستهدف تفعيل التفكير النقدي لدى المتلقين.
- في فئة المؤثرات كانت التصاميم والرسومات والغرافيك هي الأعلى حضوراً، بنسبة 48.68%، وهذا راجع لأن طبيعة المواضيع المعالجة تختلف في كل مرة من سياسية إلى جيوسياسية إلى عسكرية بل حتى فلسفية فكرية، ومن أجل تبسيطها وترسيخها نحتاج إلى تصاميم وغرافيك.
- طغت الألوان الداكنة والحيادية والغامقة في فئة الألوان بأكثر من 50%، وذلك لأن طبيعة المواضيع المعالجة تميل إلى الفلسفة والتنظير السياسي الفكري، وهو ما يتطلب ألوان هادئة وداكنة تدخل المشاهد في جو النقاش وتجعله أكثر تركيزاً حول بعض المسائل والأفكار المعقدة.
- تشير التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بطريقة المقابلة، أن المقابلة عبر تقنية الفيديو كانت أكثر من المقابلات في الاستوديو وذلك لعدة أسباب تقنية ولوجيستية بالدرجة الأولى.
- توضح فئة المواضيع المعالجة، أن المواضيع السياسية و المواضيع الجيوسياسية كانتا أكثر المواضيع الذي تم معالجتها، حيث بلغت نسبة المواضيع السياسية المعالجة 31%،

فيما بلغت نسبة تكرارات المواضيع الجيوسياسية 29%، وهو أمر طبيعي كون الرجل مستشار أول للرئيس بوتين ومنظر جيوسياسي غزير الإنتاج، ومُسَطَّر السياسة الخارجية الروسية البوتينية الأهم.

➤ في فئة المصطلحات، غلبت مصطلحات محددة كانت نسبة ورودها بشكل لافت جدا في الحلقات محل التحليل مقارنة مع غيرها، أبرزها الليبرالية والأحادية القطبية، التعددية القطبية النظرية السياسية الرابعة، الأوراسية الجديدة، والنخبة الروسية، الجيوسياسية وأهميتها.

➤ كان الاتجاه الإيجابي نحو أفكار المنظر الروسي دوغين الأعلى بما نسبته 55%، ما يشير بسماح "قناة الميادين" محل الدراسة للمنظر دوغين بتمرير أفكاره والتأطير لها دون قيود، وكذا تشويه خصوم روسيا وأيديولوجياتهم.

➤ في فئة المصدر المعتمد لتقديم هذه الأفكار، جاء المنظر دوغين نفسه في المرتبة الأولى بنسبة تقارب الـ 50%، ويمكن تفسير النسبة العالية للمنظر الروسي لكونه هو صاحب الأفكار والمدافع الأول عنها، ومعلوم في فن الحوار الصحفي أن المعني هو من يتحدث أكثر من المحاور وذلك لتوضيح قناعاته والرؤى الخاصة به وتفسير المبهم من أفكاره.

➤ أبرز جدول القيم ومن خلال الحلقات التي استضافت فيه قناة الميادين المفكر دوغين أن التأطير للأفكار الدوغينية والبوتينية كان أعلى من غيرها بنسبة كبيرة نقد الأحادية القطبية والدفاع عن التعددية القطبية.

➤ كانت نسبة الجماهير المستهدفة مقاربة جدا، إذ وصلت النسبة لكل من الجمهور السياسي والجمهور الأكاديمي إلى 40% لكل واحد منهم، في حين أن الجمهور العام تكراراته ضئيلة جدا لا تقارن نهائيا بالجمهور النخبوي والأكاديمي، ويمكن القول إن المنظر دوغين كان ذكيا خلال الحوار، إذ كان يوزع أفكاره بين الجماهير حسب ما تقتضي الحاجة، ينشر أفكاره تارة إلى الجمهور السياسي وتارة إلى الجمهور الأكاديمي، وكلاهما يخدمان مشروعه الفكري الجيوسياسي.

خاتمة

في ختام دراستنا هذه، والموسومة بـ "حضور أفكار المنظر الروسي ألكسندر دوغين في محتوى البرامج التلفزيونية العربية" وبعد انجازنا تحليلاً كمياً لمحتوى الحلقات السبع المختارة اختياراً قصدياً، توصلنا إلى نتيجة عامة كبرى مفادها أن حضور أفكار المنظر والمفكر الروسي ألكسندر دوغين كان في مجمله موضوعياً من حيث المصطلحات المعتمدة والأفكار العامة المقدمة وإن كانت السياسة في كثير من الأحيان تخلو من الحيادية والموضوعية التامة بقدر ما تحضر فيها البراغماتية وخدمة الأجندات.

مع تسجيلنا كذلك موقفاً إيجابياً وتأييدياً في مجمله من القناة محل التحليل لمحتوى هذه الأفكار وعرضها في محتوى برامجها للمتلقين العرب، إذ وفرت قناة الميادين منصتها لآرائه وأفكاره ليشرح فيها العديد من نظرياته ومواقفه، ولم تحرم القناة المنظر دوغين من طرح مواقفه اتجاه من يسميهم أعداء روسيا، بالإضافة إلى تحليله المعمق حول الليبرالية والعديد من الأفكار والمواقف، ولم تمارس عليه رقابة من أي نوع.

وفي الأخير، لا بأس بالتنويه إلى كون هذه الدراسة تعتبر هي الأولى من نوعها في حدود ما اكلعنا عليه من الدراسات التي تجمع بين هذين المتغيرين المهمين، على أمل أن تبعها دراسات مستقبلية لاحقة في طور ما بعد التدرج، كما يمكن لباحثين آخرين الارتكاز على هذه الدراسة والقيام بتناول نفس الموضوع لكن من زاوية أخرى وبشكل أعمق وبتوسّع أكبر.

قائمة المصادر والمراجع

أ. الكتب:

- أحمد بن مرسل، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، دار الفكر العربي، القاهرة، 200٢.
- إدموند غريب وخالد منصور: الإعلام العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين بين مطرقة العولمة وسندان الدولة، دار باحثات، بيروت، 2000.
- ألكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة، ترجمة ابراهيم استبولي، دار Amooa، قطر، 2007.
- بطرس حلاق، الإعلام والاتصال الدولي، منشورات الجامعة الافتراضية السورية، الجمهورية العربية السورية، 2020.
- حيدر البارزن، ألكسندر دوغين، دار المعرفة، بيروت، 2021.
- طارق الشمري آل شيخان، الجزيرة قناة أم حزب أم دولة؟ دور قناة الجزيرة الإعلامي والشعبي والسياسي في العالم العربي والإسلامي والغربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2007.
- عامر إبراهيم قنديلجي: البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2019.
- عامر مصباح، منهجية البحث في علوم السياسية والإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.
- عبد الحميد محمد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية عالم الكتب، القاهرة، 2015.
- عبد الغفار رشاد القصبي، مناهج البحث في العلوم السياسية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004.
- عطوان فارس، الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2009.
- عمار بوحوش، محمد ذنبيات، مناهج البحث العملي وطريقة إعداد البحوث، ديوان المطبوعات، الجزائر، ط3، 2004.

- لمياء مرتاض نفوسي، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.
- محمد أبو الرب، الجزيرة وقطر خطابات السياسة وسياسات الخطب، ابو غوش للنشر والتوزيع، ط1، القدس، 2010
- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007

ب. المذكرات والأطاريح:

- شكلاط ويسام، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين 2000 2014 دراسة حالة الجنوب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات متوسطة ومغربية: التعاون، جامعة تلمسان، 2015.
- فيصل صبحي مصباح أسليم، مراحل ظهور وتطور الاعلام العربي وتأثيره على الرأي العام، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة السويس، 2017 .
- لحسن رزاق، صورة اسرائيل في الفضائيات الاخبارية العربية، دراسة تحليلية لقناتي الجزيرة والميادين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة قسنطينة، 2017/2016
- نجاح مدوخ، السياسة الخارجية الروسية في ظل التحولات الراهنة دراسة حالة سوريا، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية واستراتيجية، جامعة بسكرة، (2014.2013).
- نردين حسن الميمي، الاستراتيجية الروسية في ظل نظام الاحادية القطبية (الثوابت والمتغيرات) رسالة مقدمة لنيل الماجستير في العلوم السياسية تخصص الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت فلسطين، 2010-2011.

ج. المقالات العلمية المحكمة

ذيب سليم القالة، توجهات روسيا الخارجية من يلستن حتى ولاية بوتين الثالثة، مركز المحترفون الدولي للدراسات والأبحاث، نشر بتاريخ 18 02 2017، تم الاطلاع بتاريخ 20ماي 2024 على الرابط التالي www.projocenter.com

نبيه الأصفهاني، مستقبل التعاون الروسي-الإيراني في ضوء التقارب الأخير، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد 144، المجلد 36، القاهرة:

إيجر أمينة، عودة روسيا إلى الجيوبولتيكا بين الفكر وتحديات الواقع، مجلة البحوث الجزائرية، العدد 2، المجلد 5، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2018

عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة دراسات دولية، المجلد العاشر العدد 35، 2008، العراق.

ويليام نصار، روسيا كقوة كبرى، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 20، المجلد 2، 2008

الفهرس:

.....	شكر وعرفان
.....	الإهداء
.....	ملخصات الدراسة
.....	فهرس الجداول والأشكال
1	مقدمة
3	الإطار المنهجي
4	الفصل الأول: إشكالية الدراسة وإجراءاتها المنهجية
5	إشكالية الدراسة
8	أسباب اختيار موضوع الدراسة
9	أهداف الدراسة
9	أهمية الدراسة
10	نوع الدراسة ومنهجها وأدوات جمع بياناتها
14	النظرية المعتمدة في الدراسة
15	مجتمع وعينة الدراسة
16	ضبط مفاهيم الدراسة
18	الدراسات السابقة
19	الإطار النظري
20	الفصل الثاني: مقدمة نحو السياسة الخارجية الروسية والتنظير الجيوسياسي لها
21	المبحث الأول: السياسة الخارجية الروسية
21	المطلب الأول: تأثير سياسة غورباتشوف ويلتسن على أفكار المنظر ألكسندر دوغين
23	المطلب الثاني: السياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس فلاديمير بوتين

27	المبحث الثاني: التنظير الجيوبولتيكي للسياسة الخارجية الروسية في عهد الرئيس بوتين
27	المطلب الأول: أهم المنظرين السياسيين في روسيا
31	المطلب الثاني: ألكسندر دوغين منظرا رئيسيا للسياسة الخارجية الروسية
35	الفصل الثالث: المحتوى التلفزيوني الجيوبولتيكي العربي
36	المبحث الأول: مقدمة نحو الإعلام العربي الدولي الإخباري
36	المطلب الأول: الإعلام الدولي والفضائيات العربية
40	المطلب الثاني: ظهور الإعلام العربي الإخباري: من الجزيرة إلى العربية
46	المبحث الثاني: قناة الميادين الإخبارية، وتجربة محتوى البرامج الجيوبولتيكية العربية
46	المطلب الأول: ظهور قناة الميادين
48	المطلب الثاني: حضور المفكر الروسي دوغين في محتوى برامج قناة الميادين الجيوبولتيكية
52	الإطار التطبيقي
53	الفصل الرابع: عرض النتائج، تحليلها ومناقشتها
81	النتائج العامة للدراسة
83	خاتمة
84	قائمة المصادر والمراجع
87	الفهرس